شعراء من العراق



عبد القادر رشيد الناصري

حسين مردان

عبد الأمير الحصيري

جمال مصطفى مردان

قدم له : عزيز السيد جاسم

شعراء من العراق

عبد القادر رشيد الناصري

حسين مردان

عبد الأمير الحصيري

تأليف

جمال مصطفى مردان

قدم له : عزيز السيد جاسم

اهـــداء

الى بغـــداد
مدينة الحضارة والتأريخ
والفــداء
ومعقل الادب والشـــعر
والشـــعراء

المؤلف

المقـــدمة

بقـــلم

الاستاذ عزيز السيد جاسم

ان الشاب جمال مصطفى مردان اختار موضوعا شيقا هو موضـــوع حياة ثلاثة شعراء جمعتهم أقدار متقاربة في السيرة والفن على تفاوت فيمـا بينهم في مستوى الابداع ، وطرافة الحياة ، وسوء الحظ والمصير ، فالشعراء الثلاثة كانوا يغترفون مصادر الهامهم وابداعهم الشعري من حياتهم المعذبة التي كانوا يعالجونها بالتخدير ، بالافراط في تعاطي الخمرة ، ولم تكـــن الخمرة علاجا لهم ، بل كانت مهربا وبلوى ، فهم كانوا يهربون بواسطتها من المعاناة ومن نكد الدنيا ، الا انهم سقطوا في شركها الاكبر ، اذ أصبحت عبئا هائلا ٠٠٠٠ ادمانا !

لقد قصفت الخمرة اعمارهم مبكرا ، وما الاعمار الا بيد الله ، الا ان اسباب التهلكة قد القوا بانفسهم فيها ، فكانوا في الاربعين من العمر ، وهم لما يزالوا لم يروا الحديقة ، حديقة الحياة ٠ وكان الحصيري اقصرهم عمرا ، وكان (الملك) الذي أجروا له التتويج في (الحانة) اولا ، ثم في مرابـــع الشعر وندواته ثانيا ٠

لقد كان يصر على ان يظل متفـوقا حتـى في تعـاطي الخمـرة كان للحصيري ـ بين الشعراء المذكورين وسواهم ـ مرتبة خاصة ، وقـد كـان عموده الاخلاقي الرصين اكبر من ارتجاج حياته العابثة ٠٠

لقد تشرد (الناصري) و (مردان) ، وعلى مركب التشرد هجرا بعض الالتزامات والاعراف ، وساحا طويلا في غربة النفـس والمكـان ٠٠ وكان (الناصري) السائح الاكبر الذي كانت سياحته ضياعا ٠٠ وكان ممكنا ان تكون قفزة للارقى ٠٠

ف (الناصري) جواب كبير ، تعقب قلبه الرقيق ، فكانت انكساراته أشد مرارة ، ومنها جاءت دفقاته الشعرية العاطفية التي تطوينا في حزنها طيـــا •

اما عبثية (حسين مردان) فقد رافقته طبيعة وشعرا ، كان يعي في ذاته العطب ، والعذاب ، وكانت الاباحية خطأ فما كان منه الا أن يتمرد في الشعر على الشعر ، وفي الصورة وفي العبـارة ، واراد ان ينتقم احيـــانا بواسطة المقلب •

اما (الحصيري) الذي لم يسافر ابعد من المقهى والحانة الا قليلا فقد ادرك ان في داخله أميرا يجب ان لايترجل ، لكن حكم الحانة كان طاغيـا ، فحتى حين ـ عند النوم فاقدا الوعي ـ ان تظل قامته منتصبة ، لقد كانت كبرياؤه ضمانة المقاومة ضد استيـلاء العبثيـة والانحـدار ، •• لكـن الى حين محدود •

لقد جمع الثلاثة الشعر ، والخمرة ، والحرمان ، والمـوت المبـكر ، وكان من الصعب الانتباه اليهم ، من خارج الشارع والحانة ، لكـن كان لـ (الجريدة) فضل المعالجة وذكر الاعتبار ورده ، فمن على صفحات الصحف ظهرت اسماء الشعراء الذين ذكرت عنهم المدينة انهم صعاليكها المتشردون •

ان جهد الشاب جمال مصطفى يستحق التقدير لانه توصل الى جمع معلومات مبعثرة عن الولادة ، والسيرة ، والعيش والنشر ، والعناء ، والمرض والنهايات المأساوية لشعراء كانوا غير معنيين بأنفسهم ، كانوا ضائعـين ، مضيعين ، وهم الذين ارادوا ذلك أو شاءوا او استمرأوا البقاء فيه •

انه عمل (بحث) اخذ من الشاب جمال وقتا كبيرا رغم انه غير متفرغ لذلك بحكم كونه جنديا •

ان مادة الموضوع هذا مهمة وطريفة في آن ، وهي تقدم خدمة كبـيرة لعشاق الشعراء المذكورين ومحبيهم ، وللنـقاد وللكتاب ، ولطلبة الادب ،

ثم انها امانة في اعناق محبي الادب ، تدوين حقائق اخبار المبدعين الاحيـاء والموتى لانهم ثمار البلد التي لا تجف .

ومن الواضح ان مصادر الكتاب متباينة ، وطرق الوصول اليها تتباين في الصعوبة والسهولة .

لذلك فان المعلومات التي توصل اليها جمال مصطفى تتباين ايضا في مستوى الصحة ، لان البعض يقدم الشيء المؤكد ، والبعض الاخر قد يقدم ما يتذكره ، والفارق شاسع بين الشيء المؤكد وتذكره ..

لذلك آثر الكاتب ان لا يدرج بعض المعلومات والاخبار وأخذ منهـا ماهو وارد في الاجماع عليه ..

فثمة الكثير مما يمكن الحديث عنه في الطبيعة الاخلاقية لكل شاعر ، وعن علاقاته ، واسراره ..

وقد لا تكون لذلك فائدة ، الا من زاوية صلته بأغـراض الشـعر ، وبتأجيج روح الابداع ، او من اجل تحليل مضمون قصيدة معينة ..

سيجد القارىء ـ هنا ـ عبثية حسين مردان وأسى الناصري ، وشموخ أمير الصعلكة الحصيري ..

وستكون الرحلة ممتعة فعلا ، وذات فائدة كبيـرة آمـل ان تحفـز الكتاب والنقاد على تكريم الادباء والشعراء والفنانين والعلماء والموهوبين بما يليق بهم ..

ففي ذلك شهادة للوطن الذي انجب اللامعين في ميدان الفكر والابداع

عبـد القـادر رشـيد الناصـري

١٩٢٠ ـ ١٩٦٢

انما أتيت الى هذا الزمان سـهواً

عبدالقادر الناصري

مولده ونشأته :ـ

ولد الشاعر عبدالقادر رشيد في مدينة السليمانية من ابويين عراقيين في عام ١٩٢٠(١) ، واسمه الكامل عبدالقادر رشيد اسماعيل علي وهو اكبر اشقائه الثمانية ٠

وبين ثرى الوادي العظيم ونقاء الهواء العليل ولد الشاعر وترعرع في السهول ينشد الخصب والبراءة للطبيعة الخلاقة ٠٠ فكان يقضي اغلب اوقاته في المراعي الكثيرة المنتشرة على سفوح الجبال او في الوديان ، فوالده كان تاجراً للاغنام ٠

وكان والده صارماً في مواجهة الامور الحياتية اليومية والانية صادقاً متديناً ، وقد اشترك في الحركات الخاصة بالتمرد في اواخر العشرينات واصبح من خلال ذلك ملاحقاً من قبل الدوائر الرجعية التي كانت حاكمة آنذاك ، وخوفاً على عمله وتجارته ٠٠ وخوفاً على مستقبل اولاده ، أتخذ لنفسه منفىً اختيارياً للعمل والعيش بأمان بعيداً عن القلاقل التي كانت مُثارةً حوله ٠٠ فاتخذ من مدينة الناصرية المنفى ، واليه انتسب الشاعر عبدالقادر رشيد الناصري ٠

كان الشاعر في طفولته انطوائياً ، هادىء الطبع ، يجلس في السهول الخضراء يفكر بصمت ويتحرك بهدوء وبراءة للتنقل الى مدينة الناصرية وكان من العمر (٧) سنوات ، وبذلك انتقل بصورة مفاجئة بين واقع السهول والوديان والصمت الى واقع العمل والطرب ٠٠ برغم الفقر ٠

---

(١) هناك اختلاف حول سنة ميلاده ، ففي شهادة الجنسية العراقية مواليده عام ١٩١٨ ، وفي هوية الاحوال المدنية عام ١٩٢٠ ٠

وهناك تعرف على مجموعة من الشباب اصدقاء طفولته في مدينته الجديدة ، البؤس هو العامل الاول المشترك بينهم الرغبة في التمرد والدعوة لذلك اساس علاقاته آنذاك فمن خلالها تعلم شرب الخمر بنفس الوقت الذي انهمك في دراسة الشعر العربي واهمل دراسته المدرسية واطلع على دواوين الشعراء العرب وحفظ لشعراء العاطفة والوجدان في مختلف العصور والازمان ، وبذلك جعل لنفسه ثقافة أدبية ذاتية الامر الذي فجر في كوامن نفسه الداخلية نزوعاً نحو كتابة الشعر والانصراف الى دراسة الادب والشعر والذي حدا به الى التمرد على الواقع والمحيط الذي ولد ونشأ فيه ، فاتجه الى شراء جميع المجلات الادبية المختصة بالشعر الامر الذي جعل منه شخصاً بائساً لكونه لايستطيع توفير المادة اللازمة لشراء جميع هذه المجلات .

ان اصدقاء الطفولة هم بالاساس الذين فتحوا عينه على منابع الشعر وبذلك كان لهؤلاء الاصدقاء « من مدينة الناصرية » الفضل الاول في تفتح قريحته للشعر ومن جهة اخرى أدى الى حدوث تناقض كبير بين واقعه الجديد المستحدث وبين واقعه الاسري في المنزل ووصل هذا التناقض ذروته حين علم والده الرجل المتدين بان ولده يعاقر الخمر مما جعله يقسم انه « أي ولده عبدالقادر » لا يدخل البيت مطلقاً مادام يعاقر الخمر ، وكان صعباً جداً على الشاعر ان يترك حياته الجديدة التي فتحت له افاق التأمل والشعر ولكي يحقق ذاته من خلال تعامله مع الصحافة ، ولوجود فيض من المكتبات العامة التي توفر له مصادر الشعر والادب قرر مع ذاته الاتجاه الى بغداد معقل الادب والشعر .

ومن بغداد اتجه الى دواوين الادب يقرأها بعمق ، فدرس شرح مفردات اللغة ووصل الى اعماق جذور الاصالة في الادب وعرف مدى عبقرية الادب في هذه البقعة من خلال شعر وبلاغة وخيال وقوة لغة شعراء العرب ، ومع ذلك ظل يعيش في فاقه وحرمان لاسيما بعد ان جاءت اليه والدته لتعيش معه وتزيده حرماناً واصراراً على العمل .

كان في حياته بوهيمياً ، يعيش ليومه ولا يفكر في غده ويعاني الكثير من آلام الفقر والنكد ولذلك كان يهرب من واقعه لشراب الخمر ، فقد كان بالاساس مُهْمَلاً في حياته ، لايلقى رعاية كافية من والديه .. وبعد تخرجه من الابتدائية فكر في التطوع في مسلك الجيش في اواخر الثلاثينات ، فتطوع وبقي في هذا المسلك لمدة اربع سنوات ، بالوقت نفسه مارس الكتابة في الصحافة ، فكان يكتب في جرائد اليقظة والرائد والنداء والاوقات البغدادية .

وحين امتلك الشاعر الناصري الثروة الهائلة في اللغة واستطاع ان يرتزق عن طريق الصحافة فكر في التخلص من المسلك الذي تطوع به (الذي كان آنذاك بعقد) تربطه بالعمل لمدة معينة .. وتخلص بالفعل عن طريق امور قصدها لاجل ذلك .. وحينها تحرك للاستمرار في ممارسته الصحافة فكان ينشر قصائده الرائعة بين حين وآخر في الصحف العراقية كالهاتف التي شملت اعدادها الكثير من قصائده ، كما نشر في الصحف الادبية العربية كمجلة الدنيا الدمشقية والورود اللبنانية والرسالة المصرية ومجلة الشرق التي كانت تصدر في المهجر .

وفي عام ١٩٤٨ عين في الاذاعة العراقية باجور يومية ونظم اشعاراً في المناسبات مثل ذكرى المولد النبوي الشريف ويوم الجيش ، كما مدح الكثير من الشخصيات في الوقت نفسه هجا ورثا العديد من الاصدقاء ٠

وفي العام ١٩٥٠ سافر الى فرنسا ، وهناك عدة روايات حول مغزى سفره :ـ

الاولى :ـ

ادعى الشاعر بانه سافر لاتمام دراسته في باريس ولكن هذا الرأي مشكوك فيه لكونه لايحمل الشهادة الثانوية ، وبالتالي فهو لم يدرس في باريس اثناء وجوده هناك ٠٠ كما ادعى الشاعر بانه سافر في بعثة على حساب الدولة وان الدولة هي التي سحبت بعثته ، وكتب قصائد كثيرة في هذا الشأن ٠

الثانية :

رواية تقول بان الشاعر سافر الى فرنسا ليجرب حظه في العمل لاسيما في الصحافة العربية التي كانت مزدهرة في المهجر آنذاك ٠

اما القصة الحقيقية لسفره الى باريس فتتلخص في مايلى :ـ

كان الشاعر يكتب قصائده الرقيقة الرائعة وينشرها في مجلة (الرسالة) الادبية المصرية ، وكان الادباء في مصر ومنهم (انور المعداوي) يرون في شاعرنا الناصري عبقرية فذة لا بد ان تكتمل بالعلم والمعرفة ٠٠ فخاطب (المعداوي)

عن طريق تلك المجلة وزارة المعارف العراقية من اجل الاستفادة من طاقات الشاعر الناصري واستكمال دراسته في باريس ٠

وكان للشاعر الناصري علاقة حب بفتاة اسمها (هناء) مقيمة في باريس ، ولذلك آثر اللقاء بحبيبته واتخاذ باريس المأوى والمقر في الوقت نفسه وافق وزير المعارف آنذاك (السيد نجيب الراوي) على تخصيص منحة سنوية لدراسة الشاعر في باريس وقد أدرج الوزير ذلك ضمن ميزانية الوزارة لسنة ١٩٥٠ ، لكن الوزارة استقالت قبل تصديق الميزانية التي درجت فيها المنحة ، ولكن الوزير اعطى للناصري منحة شخصية للدراسة لحين استكمال الموافقة على تخصيص المنحة له ٠٠ وسافر الناصري الى باريس (بالمنحة الشخصية) التي حصل عليها من الوزير وهي ليست منحة رسمية ٠٠ وكان الشاعر في الواقع يبغي لقاء حبيبته (هناء) ٠

وفي باريس كتب القصائد الغزلية الرائعة وارسلها الى مجلة الرسالة والثقافة المصريتين ، ويقال انه كان يعمل في جريدة (العرب) التي كانت تصدر في باريس في حينها اما حبيبته ٠٠ فلما شاهدته في باريس وعرفته مخمورا بصورة متواصلة ، اعرضت عنه وتركته نهائياً تائهاً في شوارع باريس متنقلا بين حاناتها وازقتها وهو لا يملك من المال الا القليل ٠٠ وقد ارسل عدة رسائل من باريس الى انور المعداوي وطلب منه مخاطبة الحكومة بشأن مساعدته مادياً لغرض اكمال دراسته (الموهومة) ٠٠

وقد كتب انور المعداوي رسالة خاصة على صفحات مجلة الرسالة الى الوزير الجديد يطلب منه سرعة تخصيص منحة مالية الى الشاعر الناصري[2] ، وكان الشاعر قد أرسل رسالة الى الوزير من باريس يشكو اليه مرارة العيش في الغربة بعد صرفه لمنحة (الاستاذ البار) نجيب الراوي ، ولم تتم الاجابة عليها ولا على رسالة المعداوي ..

وزادت مشاكله في باريس .. فقد كان يعاقر الخمر ولا يملك المبلغ اللازم لذلك وكان فاقداً للوعي في اكثر الاوقات فزادت الشكاوي عليه في السفارة التي اضطرت الى اعادته الى العراق على نفقة الدولة .

وعند عودته .. زاد اليأس في ذاته وتعود حياة التشرد مما ادى الى زيادة معاقرته الخمر ، وحينها كتب رسالة مطولة الى مجلة الرسالة المصرية حول قضية سفره الى باريس جاء فيها[3] ..

---

(٢) الى معالي وزير المعارف في العراق ..
« سيدي الاستاذ ... سألت عنك فقيل انك احد هؤلاء المتازين خلقا وثقافة وحين علمت هذه الحقيقة فقد قررت على الفور انك تقرأ (الرسالة) وتألف صرير القلم وتستجيب لدعوة الحق ولذلك كتبت اليك ، فليس احب الي من ان أتحدث الى رجل ممتاز أو اخلو الى كتاب ممتاز لان كليهما لن يضيق بصحبة الاديب ولن يتنكر لرسالة الوفاء» .
انظر نص الرسالة في الصفحة (١٢٣٠) من العدد ٩٠٤ من مجلة الرسالة المصرية / ١٩٥٠ .

(٣) نص رسالة الشاعر الناصري منشورة في مجلة الرسالة المصرية العدد ٩٠٩ الصادر في ٤/ ديسمبر / ١٩٥٠

« لا تعتب على اخيك إن تأخر في تقديم خالص شكره وشكر الشباب العراقي المثقف اليك على ذلك الموقف النبيل المشرف الذي وقفته في محنته على صفحات الرسالة •• فلست ذلك الانسان الذي سرعان ما ينسى الجميل ويتنكر لمعاني الوفاء •• ولكن ثق انني كنت في المستشفى أقاسي وخز الابر وعذاب الداء ولقد جاءت الرسالة وقرأت تعقيبك الاول وكلمتك الثانية فاعجبوا بها شأن كل ما تكتب ثم نقلت الصحف العراقية كلمتك الموجهة الى وزير المعارف معلقة ومثنية وكان الثناء عاطراً عليك وعلى مصر حتى لقد دفع بعض اصحاب النفوس المريضة الى ان يفرغوا مارسب في نفوسهم من احقاد • اما عن موقف وزارة المعارف العراقية فقد بقيت كعهدها الاول ، صماء بكماء ويظهر انها تريد محاربة الادباء لانها تخشى انتشار الثقافة في العراق !!

ماذا اقول لك ؟؟

لقد قلت كل شيىء في هذه القصيدة التي تقص عليك احزان النفس واشجان الحياة •• الا توافقني بعد هذا كله على انها يجب ان تكون اللحن الاخير •• صدقني انها تسمية صادقة لان الزورق المجهد يوشك ان يرسو على شاطىء الفناء »

وارسل الشاعر مع رسالته هذه قصيدة اللحن الاخير ونشرت بنفس العدد من مجلة الرسالة •• فكتب انور المعداوي رداً عنيفاً موجهاً الى الوزارة جاء فيه(٤) :ــ

---

(٤) انظر نص تعليق المعداوي في الصفحة (١٣٦٨) من مجلة الرسالة المصدر السابق •

« الشيء الذي كنت انتظره وينتظره معي الناس هو ان يتفضل معالي الاستاذ (....) فيثبت لنا انه انسان ، كنــا ننتظر منه هذا المعنى الكبير ولكنه أبى الا ان يثبت لنا انــه وزير !! ومن دلائل هذا الاثبات ان معالي الاستاذ قد اغمض عينه فلم ينظر .. واغلق اذنيه فلم يسمع .. واطبق شفتيه فلم ينطق بكلمة واحدة تنقذ الفن الشهيد وتنصف الحــق المهضوم ... »

واستمر الشاعر في كتابة قصائده الحزينة ، مخاطباً ذاته اليائسة وحبه الضائع في ازقة باريس ، وحين تزوج في بداية النصف الاول من الخمسينات كان هدفه الاستقرار النفسي الذي كان يرومه الشاعر و « كثيراً ما كان يراه اصدقـاؤه في حانة صغيرة مظلمة يبكي ويكتب »(٥) .

عمل الشاعر في اواخر ايامه بوظيفة ملاحظ في امانــة العاصمة وكان عمله هذا بداية جادة نحو الاستقرار ، ولكنه كان كثير الاجازات وذلك لزيادة نشــاطه الادبي في الصحــف اليومية وحضوره مجالس الادب والشعر ..

توفي الشاعر عبدالقادر رشيد الناصري في ١٥/٥/٩٦٢ في اليوم الثاني من ايام عيد الاضــحى المبــارك متســمماً في المستشفى الجمهوري في بغداد . وبقي في الطب العدلي لـمدة سبعة ايام غريباً لايسأل عنه احد من اصدقائه ومعــارفه .. رحل غريباً كما عاش غريباً ، وبعدها تم تشييعــه الى مثــواه الاخير من الطب العدلي الى مقبرة الغرباء .. وشيعه فقــط

(٥) مع ديوان الناصري / عبدالهدي النائق / ملحق جريدة الجمهوريـة العدد ٦٦٧ في ١١ تشرين الثاني ١٦٦٥ .

سبعة عشر صديقاً بضمنهم بعض الموظفين في امانة العاصمة ثم القيت الكلمات بعد دفنه تشيد بذكره وشاعريته وقد صدق صديقه الوفي كامل خميس حين قال « بكوا عبقريته دون شبابه »(٦) ..

شاعرية الناصري ..

عندما دخل الشاعر عبدالقادر رشيد الناصري الى الساحة الادبية ، كان قد شرب من الادب العربي عصارته وتثقف ثقافة شعرية خالصة وحمل في جوانبه روعة الطبيعة الخلابة وتعمق في كوامن نفسيته الداخلية الشعور العارم باليأس وذلك من خلال عدم توفيقه وتوظيفه للواقع ، بين رفضه وبين قبوله الامر الواقع من خلال موقع التشرد والتمرد وتقبل الجوع والالم بالرغم من احساسه انه يجب عليه ان يسمو فوق كثير من الشعراء لأنه « اتى الى هذا الزمان سهواً » كما كان يقول دائماً كما ان ادمانه الخمر والانطلاق نحو تمجيد التمرد والدعوة له ، ووصف عدم الاستقرار ومعاناته الداخلية ادى الى صراع دائم بين نفسه وذاته العليا وانصهاره في بوتقة الواقع والذي جعله يتجه نحو بناء الشعر العربي في ضرورات حياتية خاصة له .

وقد تأثر الشاعر الناصري - بالرغم من دراسته المستفيضة للادب العربي القديم - تأثراً واضحاً بشعراء (ابولو) وحفظ من شعرهم الكثير وخصوصاً لعلي محمود طه وابراهيم ناجي .. ويقول عنه الشاعر رشيد سليم الخوري

---

(٦) ورد في شهادة وفاته بان سبب الوفاة هو موت مشتبه به ، [illegible]

(الشاعر القروي) « ان الناصري والدكتور ناجياً يتحاكيان رقة وعذوبة ولا يكادان يتفاوتان في الطبقة » وقد تأثر ايضاً وباعجاب شديد بشاعرية أبي القاسم الشابي وعمر ابي ريشة الا ان تأثره الكبير كان واضحاً بالشاعر الياس ابي شبكة ، فحين كان يقرأ دواوين الشاعر ابي شبكة كان يجسد قراءاته العميقة على شكل قصائد رائعة من حيث صياغة الكلمات واختيار المفردات · يقول الشاعر الراحل حافظ جميل « شعر الناصري هو شعر الطبيعة الخالصة ينطق بلسانها ويترجم آعمق احاسيسها ، كل ذلك باسلوب ناعم جميل ، لا أثر للصنعة أو التكلف فيه ، فما قيل في الشاعر البحتري قديماً يصح ان يقال في الشاعر الناصري حديثاً ··

والقاريء لشعر الناصري يدرك جيداً وبسهولة بمن تأثر من الشعراء الامر الذي ادى الى استمراره بالمدرسة الشعرية نفسها ولم يخلق لنفسه شخصية شعرية متميزة ·· وكان ذا غزارة شعرية ، بلغ درجة كبيرة من الشهرة يحسد عليها ، ولا يوجد شاعر استطاع ان ينشر شعراً بقدر الشاعر الناصري على نطاق الساحة العربية في الاربعينات والخمسينات ·

كما ان الشاعر كان لايؤمن في الحياة بغير الحب وتقديس الجمال وكان احياناً يتغزل بفتاة لم يرها ، وبنفس الوقت كانت تُرسل اليه هدايا باهظة الثمن من مصر والسودان والخليج العربي لكنه سرعان ما كان يأخذها معه الى السوق ويبيعها بثمن بخس لسد حاجته ، وقد أُشيع عنه بانه كان يقايض بعض قصائده مقابل مبالغ زهيدة من المال ··

ولدراسة شاعرية الناصري لابد من معرفة :ـ

اولا :ـ

تمسك الشاعر عبدالقادر رشيد الناصري بعروض الخليل وبأوزان الشعر العربي ورفض التجديد رفضاً قاطعاً وخصوصاً رفضه الشعر الحر الحديث وكان يسخر من نظم قصائد لبعض الشباب لكونهم اتخذوا من الشعر الحديث اسلوباً .. وقد كتب قصيدة طويلة في ذكرى وفاة الشاعر معروف الرصافي يؤكد من خلالها التمسك بالشعر القديم ورفضه التجديد جاء فيها(٧) :ـ

معروف روض الشعر مذ غادرته
عبث الهجير به فأد غصونا

لازهره يندى ولا أطياره
تزجي ملاحنها لمن يصغونا

والجدول الرقراق غيض معينه
من بعد ما روى ربي وحزونا

اين الهزار الشاعري مغرداً
فوق الخميل يطارح النسرينا

ويد الربيع تريق كأس فتونها
بين الزهور فتسحر الرائينا

فانظر بعينك هل تجد في ساحة
الا القتاد الشائك الملعونا

(٧) ديوان عبدالقادر رشيد الناصري / جمعه وطبعه كامل خميس / مطبعة شفيق / بغداد ١٩٦٥ ص ٨٠ ـ ٨١ ـ ٨٢ .

هم زمرة باسم (التجدد) خالفوا
بين الفصيح وبين ما يبغونا

خرجوا على المألوف في اقوالهم
ومشوا على آثار من يهوونيا

وتفننوا (في الرمز) حتى خلتهم
من سوء ما يروونه يهذونا

وتشدقوا بالشعر حتى افرطوا
فيه فخفت بأن يجف معينا

فاذا قرأت قريضهم بتمعن
لم تدر ماذاك الذي يروونا

هذيان محموم ورقية ساحر
أو سخف ملتاث (تفرنج) حينا

ناهيك عن اخطائهم لو رمتها
عدا ، بلغن ان عددت مئينا

في كل يوم بيننا متشاعر
أبدا نراه بشعره مفتونا

ظن القريض العبقري رطانة
فمضى يطنطن كالذباب طنينا

□ □ □

قالوا لنا التجديد قلت مكانكم
الشعر أرفع ان يكون جنونا

قالوا لنا الابداع قلت كذبتم
هذا هو التقليد لو تدرونا

لا يؤخـذ التجديـد الا مـن فتـى
درس القديـم حواشيـا ومتونـا

فدعـوا القريـض لاهلـه فاميـره
(معروف) غادر عرشـه محزونـا

معـروف أيـة دمعـة ابكـي بهـا
ألمـي الـذي مـازال فيّ دفينـا

فأعـذر اذا مالشـعر قصـر طرفـه
دمعـا وكـان عـلى البكـاء معينـا

ثانياً :ـ

اختلاط الصور الشعرية في قصائد الشـاعر الناصـري وتكرارها من بيت وآخر في القصيدة الواحدة يؤدي حتماً الى ضياع المحتوى العام للقصيدة ككل ، كما ان تكرار الصور الشعرية في قصائد الغزل وتشبيه « المرأة بالورد والنجـوم والطيور والاضواء والطيب وفي كل قصيدة فاجعة ترد صور الشكوى والالم والتظلم والدموع والنواح وفي كل قصيدة خمرية تتكرر صور الكأس والندامى والنشوة والشقاة »(٨) ولذلك فان اغلبية هذه الصور الشعـرية ماهـي الا تكـرار واضح في الصور الشعرية المستخدمة من قبل شعراء سبقـوه في ميدان الشعر والخبرة كالشاعر عمر ابي ريشة والياس ابي شبكة وعزيز اباظـة ونسيب عريضـة ولذلك لـم يستطـع الناصري التجاوز في ميدان نظم الشعر وابداع صور شعريـة

---

(٨) الدمع والعوسج / عبدالجبار داود البصري / دراسة نقدية / ١٩٦٦ ص ١٤٤ .

جديدة والقفز على من سبقه وتكوين حالة شعرية جديدة او شخصية متميزة في ميدان الشعر والادب •

ثالثاً :ــ

ان الشاعر (أي شاعر) يستطيع ان يترجم احاسيسه ومواقفه اليومية والانية في مواقف شعرية متوحدة •• الا ان التناقض بين قصيدة وأخرى ظلت سمة اساسية في شعر الناصري « ولقد اشتهر الناصري كشاعر محب للجمال ، هائم بالمرأة ، ولكنه في بعض حالاته يتنكر لها ويكفر بجمالها والوهيتها ويسبها سباً مقذعاً لسبب بسيط »(٩) فمثلا :

آ ــ قصيدة « اشواق حائرة »

ألسنا بلبلين بكل دوح
لنا عش ملأناه حنانا

زرعنا الحب في الدنيا دموعاً
فازهر واحة وزها جنانا

فان نبخل على العشاق فيه
فما قطفت ازاهره يدانا

اذا اشتعلت جوانحنا وآغفت
على طيف الصبابة مقلتانا

وحسب العاشقين اذا انطوينا
على الحرمان ان يقفوا خطانا

(٩) المصدر السابق / ص ١٤٨ •

آذعنا حبنا في كل أفق
فتاه بحبنا حتى عدانا

فكنا في الروابي الخضر عطراً
وكنا في الخمائل اقحوانا

ولولا الحب لم نهتف بلحن
ولا غنى مغنينا .. هوانا

شدونا والهوى وتر حنون
وخمر عتقت فصفت دنانا

ومن عينيك في عيني نبع
تدفق بالحنين وما سقانا

ومن ذاتي وذاتك بيت شعر
رقيق كالهوى يزهو افتتانا

فجرحك يا سهيلة صار جرحي
ومن جرحي وجرحك ما شفانا(١٠)

ب ـ قصيدة « انثى خائنة » .

لا تسلني عن النساء الغواني
انا ادرى بسر تلك الزواني

هي انثى وكل حسناء افعى
بين انيابها سموم الهوان

يكمن الموت في ملاغمها الحمر
كمون الفناء في البركان

(١٠) ديوان عبدالقادر الناصري / المصدر السابق / ص ٧٣ .

أي انثى وفَتْ وأي ملوك
لم تخن خلّها خيانة جان

أو ترجو الوفاء من اخت تاييس
وتاييس رمز كل الغواني

لو وَفَت امنا لآدمها البكر
لما انقاد للخنا في الجنان

هي قد زينت لآدم شراً
بعد كفر بالواحد الديان

فعلى كل عاشق يعبد الحسن
ولا يرعوي بحب الحسان

ان يظل الحياة يجترّ همّا
ويزف الافراح للاحزان (١١)

والتناقض هنا واضح بين القصيدتين في صراع الشاعر مع ذاته حول مفاهيم الحب والجمال وعهود الوفاء والخيانة « كما يتصورها الشاعر » .. ومع ذلك يظل لكل قصيدة جمالية فنية ابداعية خاصة .

رابعاً :

« الناصري .. شاعر مكثر .. مجيد .. عذب الموسيقى وله قصائد كثيرة شائقة كلها تنبض بحرارة عاطفية وبعذوبة غنائية فريدة ... وانه من اولئك الذين ينتسبون في الواقع الى الانسانية جمعاء ..»(١٢) ومع ذلك هناك نقطة اساسية

---

(١١) المصدر السابق / ص ٢١٣ .
(١٢) قضايا الشعر المعاصر / د. احمد زكي ابو شادي / الشركة العربية لطباعة والنشر / مصر / ١٩٥٩ .

تؤكد قدرة الناصري الابداعية في صياغة الشعر العربي حين يكتب قصائد الغزل وباسلوب رائع خلاق مستوعباً الجمال الفني في صياغة الشعر ، ولكنه حين كتب لاغراض اخرى في الشعر نجده لم يرتقِ بشعره الى مستوى الجمال الفني المعروف عنه ‥ فمثلا قصيدة (فلسطين) لم تكن بنفس الروحية الرائعة الاخاذة لأي قصيدة غزل أخرى ‥ ولذلك بقيت تتصارع بين كونها مسكوكات لفظية وبين (هتافات) أو (اماني) او (عبارات صحفية) صيغت باسلوب شعري .

لك البشرى فلسطين
ستجلي عنك صهيون
ونحيا اليوم احرارا

الا لبيك لبيك ديار الطهر والقدس
لك الله على بلواك من عادية ‥ الرجس
سنجتث بني صهيون ليبس الغد كالامس
من العرب سنى التحرير يأتيك مع الشمس

لنا ان نمسح العارا
لنا ان نأخذ الثارا
لنحيا اليوم احرارا

على حيفا ‥ على يافا ‥ على ناصرة ‥ الرفق
على القدس يسح الدمع من افئدة ‥ الشرق
فان لم نأخذ الثأر ونجتاز مدى السبق
فما نحن اولي عزم ‥ وما نحن بني حق

لك البشرى فلسطين
ستجلي عنك صهيون
ونحيا اليوم احرارا

خامساً :

أ- اتهم الشاعر عبدالقادر رشيد الناصري بحيازته ونشره قصائد لا تعود له .. وقد اتهم بذلك جهاراً في جريدة البلد (١٣) حيث تمت مناقشة الموضوع على صفحات جرائد (البلد) و (كل شيىء) و (ملحق الجمهورية) وشارك في النقاش الدكتور مصطفى جواد والشاعر محمد رضا الشبيبي ومهدي البصير وجعفر الخليلي وشفيق القيماقجي وعبدالامير الحصيري واخرون (١٤) .

وهناك عدة حقائق لابد من درجها كأمانة تاريخية :

١ ـ ان سالم احمد الذي تم الادعاء بان (٢٦) قصيدة للناصري تعود له ، لم ينشر قصائده في الصحف أو الجرائد وهو غير معروف على الساحة الادبية في العراق ، لكن هناك اشكالا واضحاً حول بعض القصائد المنسوبة للناصري ومذكورة في كراسة باسم (البواكير) صدرت عام ١٩٤١ وضمت الكراسة ايضاً قصصاً مترجمة وقصائد وقصصاً محلية وظلت هذه الاشكالات حول عائدية هذه القصائد بالرغم من مناقشتها من خلال كبار الادباء في العراق(١٥) .

٢ ـ نشر الشاعر عبدالقادر رشيد الناصري القصائد التي دارت حولها الاشكالات عامي ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ في مجلة

---

(١٣) جريدة البلد / العدد ٤٣٦ الصادر في ٢٦/١٠/١٩٦٥ / ص ٣ .
(١٤) لمزيد من التفاصيل راجع ديوان الناصري / الجزء الثاني / مطبعة العاني بغداد / ص ١١ .
(١٥) مجلة آفاق عربية / العدد ١١ / السنة ٩ / تموز ١٩٨٤ / دار الآفاق عربية للصحافة والنشر / بغداد .

(الحصون) و (العدل الاسلامي) و (الدليل) و (الاديب) •• فلماذا لم تظهر الاشكالات في حينها لاسيما وان كراس البواكير كان قد صدر عام ١٩٤١ اي قبل نشر القصائد بسبع سنوات فلماذا خلت الساحة الادبية آنذاك من أي تعليق ؟ ولماذا اثيرت القضية بعد وفاته ؟ هذه تساؤلات لابد من التعمق في ايجاد الاسباب والمبررات لها حتى يتسنى للجيل الطالع معرفة الحقيقة بأمانة واخلاص •• وللامانة التاريخية ايضاً كان الناصري في الفترة اعلاه ينشر افضل قصائده في مجلة (الرسالة المصرية) وكان له ثقل ادبي عربي من خلال قصائده التي هي خارج الاتهام •

٣ ـ « كان الشاعر الناصري ينظم القصائد احيانا وهو تحت تأثير المخدر (حالة سكر) فكيف يمكن ان يصدق ان مثل هذا الشاعر الذي يحوز على تلك القابليات يمكن ان يسرق هذا العدد الخيالي من شاعر آخر »(١٦) •

٤ ـ ان اتهام الناصري بما جاء اعلاه حول قصائد قليلة هي في الواقع جزء قليل من كتابات الناصري الرائعة ، ولا يصح توجيه الاتهام الى شاعريته من خلال ذلك ، لانه شاعر اثبت وجوده في المضمار الادبي من خلال قوة الحبكة الفنية وجمال الصور • وعند مقارنة القصائد المذكورة (داخل الاتهام) مع قصائده الاخرى الكثيرة (خارج الاتهام) نجد فيها « نفس النفس ونفس الاسلوب ورقة العبارة وجمال الخيال »(١٧) •

---

(١٦) ادعاء باطل / رد كامل خميس على اتهام الناصري / جريدة البلد / العدد ٤٤٢ في ٢/١١/١٩٦٥ ص ٣ •
(١٧) المصدر السابق / ص ٣ •

٥ ـ مع ذلك فكل هذه الاتهامات ليست غريبة على تاريخ الشعر العربي ، حتى الشاعر الكبير (ابو الطيب المتنبي) و (ابو نؤاس) لم ينجيا من الاتهام بالسرقة الادبية [١٨] .

(١٨) راجع النقاشات حول ماذار اعلاه في :

جريدة البلد الاعداد (٤٣٦) و (٤٤٢) و (٤٦٠) /ت١ /ت٢ ـ ١٩٦٥ و (٤٧٦) في ١٩٦٥/١٢/٨

ملحق جريدة الجمهورية / الاعداد (٦٦٠) في ٤/ ت١٩٦٥/٢ و (٦٦٧) في ١١ ت٢ ١٩٦٥ .

« نماذج من شعره »

اغـــواء

مـن أي أفـق عبقـري السـنا
هبطت في فكري كطيف المنى

مررت بي مرّ نسـيم الضحـى
يقبل الزهـر فيحيى الجنـى

فكنت لي الفـردوس اعراسـه
لا تنقـضي مادام هـذا لنـا

عينـاك عينـاك بسـحريهما
اكرهتـا قلبـي ان يفتنـا

وتلكـم الاطيـاف رفافـة
عليهمـا •• باحـت بأسرارنا

ففـي خيالـي منهمـا صـورة
مشرقـة رفـت رفيـف المنـى

صيغـت من اللهفـة يا مأتمـي
ومن غـرام جـارف بيننـا

فأينمـا آسـر اجداهـا علـى
مسـارح الفكـر كومض السنى

ياربـة العـار حنانـا فـذي
نـوازع الآثـام ثـارت بنـا

تقربي فالنار في خافقي
مشبوبة يوقدها بعدنا

تقربي من جسد ناحل
لم يبق منه الرجس الا الضنى

فالظمأ القاتل أزرى به
فبات لهفان كثير العنا

ولذعة الحرمان اغرت به
طوارق الشهوة ان يعلنا

يا مأتم الطهر عرفت الذي
تخفيني في الصدر فأنت انا

قربني منك نزوع الى
من سحر عينيك ظماء الدنى

وفيك لذات فلا تنجلي
بالثمر الناضج ان يجتنى

العرس الاسود

عرس يشيع بالاسى ودموعي
فترفقي بصبابتي وولوعي

وترفقي بذبيح صدري انه
طير ولكن مات بين ضلوعي

قد كان غريدا بوصلك شاديا
يهفو اليك بلحنه المطبوع

حتى هجرت فمات فوق شفافه
لحني وغاض بموته ينبوعي

يا هذه (نجواي) بعدك آهة
والمطفئات من الشموع شموعي

وربيع ايامي خريف ذابل
من بعد مازهت الدنى بربيعي

فاذا سكبت على يديك مدامعاً
كانت ومازالت اليك شفيعي

فلأن حبي وهو جرح مايرى
الا وطهر بالدموع نجيعي

يابنت احلامي ، وسحر ملاحني
ومثار اشواقي ، وسر دموعي

هلي بصحرائي الجديبة ديمة
وطفاء تزهو ذابلات زروعي

فانا بغيرك جنة لازهرها
عبق ولا اقمارها لسطوع

حتى الجداول في رباها نوح
تبكي على بأنة المفجوع

يا طلعة القمر المشع اذا دجى
يأسي ، فديتك آذني بطلوع

ان قلت لي حتام تشكو للهوى
غدر الحسان بذلة وخضوع

أو قلت ماسر الحنين وشجوه
ناديت حرماني اليك وجوعي

فعلام اقصائي وفيم تجنبي
واليك كل تبتلي ونزوعي

« الى هنـاء »

قالت مودعة وعيناهـا تـودع ناظـري
ودموعهـا تنهـل مثـل اللؤلؤ المتناثـر
أواه ما أقسى الوداع على المحب الصابر
اما انا فكما خبـرت محبتي وسـرائري
للذكريات اعيش بعد فراقنـا ياشاعري

وتلفتت تنشد الكواكب في السـماء وتلحد
وتطيل نظرتها الكئيبة حولهـا وتـردد
خوفـاً عليها ان تنم ـ على مدامعها ـ اليد
فاجبتها والشـوق محتدم يثـور ويخـمد
انت النعيم وبعـدك الدنيا جحيم سـرمد

« اهناءتي » لاعيد لي مادام يطويك البعـاد
وارى الحياة ثقيلة الايام جللهـا السـواد
كالقفر لا ظل ولاماء سـوى شـوك القتـاد
تطوى ولكن بالاسى القتـال والالـم المعـاد
اما الليـالي الآتيـات فبالمناحـة والسهـاد

« اهناء » يا بشر المحبة في قلوب العاشقـين
يا كوكب الليل المغلـف بالكآبة والانـين
يا آهة القلب الجريح ونغمة الوتر الحنون
يا سحر ايام تقضت بالصبـابة والحنـين
كيف الفراق وانت لي كنز من الذكرى ثمين

ساضل بعدك للشجون وللصبابـات الاخـر
اقتات بالذكر الحبيبة ان تعاودني الذكـر
اني اتجهت أو التفـت أرى خيالك في الاثر
في الماء ٠٠ في الافاق ٠٠ في الروض المنمق بالزهر
يقفو خطاي فاين منك ومن محبتـك المفر ؟

تحية الجيش الباسل

الوحي منك ومني الشعر ينهمر
يا جيش يا راية يزهو بها الظفر

قد باركت عيدك الميمون قافية
بلحنها قد تغنى البدو والحضر

لاغرو ان رحت ازجي الشعر مؤتلقا
فيوم ذكراك ايحاء لمن شعروا

ويوم ذكراك افراح يتيه بها
شعب بحبك ما ينفك يفتخر

الست ياجيش حصن الشعب ان نزلت
به الرزايا وكادت تعصف الغير

الست للوطن المحبوب حارسه
ودرعه ان به اعداؤه أئتمروا

يا جيش ارجع لنا عهد الذين زهت
بفتحهم كتب التاريخ والسير

من كل أروع ترقي النجم همته
وتنطوي تحتها الدنيا وتنتشر

كأنه والوغى قامت قيامتها
أبو عبيدة في الهيجاء أو عمر

يا جيش يا أمل الاسلام في بلد
حماته بسوى الاقدام ما أشتهروا

هذي فلسطين تدعوا اليوم منقذهـا
وتستغيث وقـد اودى بهـا الخطـر

قد مزقتهـا يـد للشـر عاتيـة
جذاء منـها شظايا المـوت تنفجـر

كأنها وجيوش البغي قد زحفت
فجـاءه وظلام الليـل معتكـر

حسـناء في خدرهـا تلهو فباغتها
وحشـى تضـور من آثامـه البشـر

وكـل جانحـة منهـا اذا ادركـت
مصابها صـرخت : الثـأر يا عمـر

قم ياصـلاح وطهرها فقد سلفـت
اليـك فيـها يـد للفتـح تبتـدر

شبابها بسـيوف الغـدر قد قتلوا
وشيبها بيـد الاوغـاد قد نحـروا

في كل قطر لهـم ذكـرى مؤرقـة
وكـل درب عليـه منهـمو أثـر

مهد المسيح ومسرى المصطفى سبيت
ظبـاؤه وعلى اعراضهـا سـكروا

لا يغسـل العـار الا بالدمـاء ولا
يحرر القـدس الا الصـارم الذكر

القصيدة متكونة من (٤١) بيت ..

« تسابيح في هيكل الحب »

يا حبيبي انا أهـواك وان لم تـدر مابي
انا اشقى الناس طرا في غرامي وعذابـي

لاتلمني ان تشكيـت واعلنـت مصـابي
فالهـوى ادمـع قلبـي قذفتـه نظراتـي

* * *

يا حبيبي انا لحن من شجـون والتيـاع
وسراج خافت الانفاس مخنـوق الشعـاع

وغـرام غنوة تبكي على عمـري المضاع
لا تلمني ان تغنيت ففي شـدوي مماتـي

* * *

يا حبيبي أترع الحرمان بالعلقم جامـي
وسقاني من رحيق الشـوق مازاد هيامي

من سوى حبك يهدينـي اذا جن ظـلامي
وجهك الفتـان نور ان تدجـت ظلمـاتي

* * *

قلبـي الخفـاق لو تعلـم نار تتسـعر
واسى محتـرق الوجد ودمـع يتفجـر

وربـاب جـن لحـن فيـه ٠٠ فتكسـر
فهـو ألحان مدماة ، روتهـا زفراتـي

* * *

ياحبيبي جف نبعي ولوت عودي الشجون
كلما القاك يـزداد بخفـاقي الحنـين

واذا اخفيت عنك الحب افشته العيون
فمتى اسكب في سمعك اشهى اغنياتي

يا حبيبي رحمة بي وبقلبي يا حبيبي
انا حران وفي كفيك صهبائي وكوبي

لا تدعيني للظما القاتل احسو من لهيبي
فلقد ذبت من الحرمان ما نبع حياتي

حسن يوسف المروسي

« جسر الشهداء »

ايه جسر الحرية الحمراء
حدث القوم عن دم الشهداء

وتحدث عن الضحايا اللواتي
ملئت جانبيك بالاشلاء

وعن الثائرين في ضفة الكر
خ وقتلى الرصافة الابرياء

والشباب الذي تلقى المنايا
ضاحك الثغر هاتفاً بالجلاء

والصبايا وما عف الصبايا
ورصاص العصابة السوداء

والجراح التي ختمن عهود الـ
ـرق والبغي والاذى بالدماء

انت تاريخ مجدنا فتكلم
عن ضحايا الحرية .. الحمراء

وارو للظالمين عن يومنا الفذ
وذكرى البطولة الغراء

اذ عبرنا عليك هاوية العسف
لتحريرنا .. من الدخلاء

فشجبنا قيودنا بدمانا
وانتفضنا انتفاضة الكبرياء

انما نحـــن امـــة ان اضيمـــت
زدت الاعتـــــــداء بالاعتـــــــداء
أمـــة خلدت على الجســـر ذكرى
هـــي ذكـــرى الكـــرامة الشـــماء
أمـــة مزقـــت صكـــوك الاعـــادي
وتحـــــدث سلاســـــل الاقويـــــاء

ألقيت القصيدة بعد موقعة جسر الشهداء •

هياكل الشهوات

قومي اشربي فالليل خماري معي
يا بنت لوط وقاسميني مضجعي

لا تطرقي فرياض حسنك حفل
بالمغريات فمتعي واستمتعي

النفس جائعة وكل جوارحي
ضمآى فروي جائعاً لم يشبع

ماهذه اولى خطاياك التي
أضرمت نار شنارها في مخدعي

الزلة الكبرى انقضت أيامها
ودماؤها زالت كحلم مسرع

لوثت ثوب طهارتي وتركتني
أحيا على لهب الاثام الموجع

ان كنت جازعة فقبلك آمنت
حواء بالحب الشهي الممتع

صوني الدموع فلست أول نعجة
سلخت وسربلها الأنام ببرقع

الناس عشاق الدماء فعذبي
اجسادهم أما القلوب فروعي

لا تحفلي بأنينهم وبكائهم
كم يخدعونك بالدموع الشمّع

كم مدع بالطهر يطفح كاسه
بدم القلوب مشعشعا بالأدمع

يا ام هذا الطفل لولا حاجة
للمال ماذقت العذاب بمخدعي

فالمال مذ خلق العباد وسيلة
للشر ياأخت الشقاء الموجع

الاصفر الرنان أقوى حاكم
وارحمتاه لبائس ومضيّع

اني عذرتك مذ وجدتك آلة
بيد الغني وحاجة المستمتع

ونحرت مالي فوق مذبح شهوتي
وتخذت حسنك هيكلا لتمتعي

وعبدت فيك الحسن رباً عندما
دلّ البديع على جمال المبدع

هذا رضيعك لعنة أبدية
للعالم المتهتك المتنطع

ان كنت جائعة فقلبي مضغة
فكليه لاتبقي وان شئت ارضعي

يا من تعيش على الهوان شريدة
في التيه تستجدي السراب ولا تعي

لا تحسبيني كالذئاب فان لي
قلباً يفوح بطيبه المتضوع

انا قد زرعت الخير — وهو مضيع —
من كان غير شروره لم يزرع

قومي ادخلي فالليل أسدل ستره
ونجومه في افقه لم تطلع

مد الظلام رواقه فاستيقظت
شهوات جسم بالعفاف مقنع

جسم تجول به الدماء عنيفة
كخواطر جالت بفكر الألمعي

نفثت أفاعي الشر فيه سمومها
فنزا كليث في الظلام مروع

القصيدة :تكونة من (٣٣) بيت .

« الفاكهة المحرمة »

نهداك ياعذراء تفاحة
قد نضجت في زمن مبكر

افرغ فيه الله من نبعه
سنا الهوى كالنور في الجوهر

لا تحجبي عن ناظري حسنة
روحي فدى برعمه الاحمر

عينيك تغريني على فعله
نكراء تبقى ابدا الاعصر

الله من سحريهما في دمي
اوقدتا نار الخنا المسعر

كانما البركان في خافقي
يقذفني بالمعدن المصهر

القلب مملوء بخمر الهوى
والكأس ضمآى للطلا النير

هلا نعب الكأس من خمرة
فننتشي يا عفة المئزر

قد نضجت فيك ثمار الهوى
فالنهتصر غصن الهوى المثمر

لا تحرميني نبعك المشتهى
أيحرم الظامي من الكوثر

انت التي هاجت سعار الزنى
في مهجتي الحرى فلا تنكري

هذه افاعي الرجس مجنونة
تفح بالشهوة في مزهري

ابليس قد صب لها قطره
فانتفضت من قطره العبقري

فهدهديها وامصصي من دمي
فجوره ، فالطهر مني بري

افعى

لا تنامي على الفراش الوثير
نومة العشب فوق صدر الغدير
وانا ـ الليل ـ ساهد ارقب النهدين
فرخين .. من صغار الطيور
حلما بالصباح ليلا فجنا
ثم ثارا على الدجى المنشور
اطلقي طيرك الاسير من القيد
او ان كان قيده من حرير
خلق الطير للرياض وللشدو
فيا بؤرة الخنا .. لا تجوري
ايقظ الصبح شهوتي فترديت
ببحر من الخنا .. مسجور
ذي عروقي تضج فيها دماء
احرقتني بلفحها .. المحرور
ترن في هياكل الهزيل أفاع
قاتلات يضرمن وقد سعيري
مزقت ستر عفتي فتعاميت فهل
نافعي عراك .. ضميري
انا عبد لشهوة ولجسم
لم احرره من قيود الفجور

انا ابليس في ثيابي وان كنت
لدى الطهر كالوليد الغرير

كونتني الحياة من لهب الاثم
ونشت • •على ماء الشرور

شاركيني لذائذ المتع الحمر
بقلب من الفسوق كسير

ان دنياك ساعة فانهبيها
قبل ان تنطوي مع الديجور

فالظلام الظلام يعمي عيوني
فاقتليني مع الصباح المثير

انا أهوى الاثام في فلق
الصبح وان كان ناقلي لحقير

انهضي فالطيور دغدغها الفجر
فهبت كهبة المذعور

تفعم الروض باللحون الشهيا
ت فتصحو لها غواني الزهور

خدريني اذا تشهيت قتلي
واسلبي ياظلال مني شعوري

جسمك البض اشتهى ان أراه
يتلوى كالافعوان الكسير

قلق

ابدعتني يا خالقي من تراب
فلا تحملني صنوف العذاب

روحي ياربـاه مأسوره
في قفص هيكله من تراب

قاومته دهراً فلم استطع
زلتي منه ومنه المصاب

يا خالقي رحماك يا خالقي
عبدك قد ظل فكيف المتاب

يقتات بالاوهام من جوعه
ويرتوي من ظمأ بالسراب

فمقلة لاصقة بالثرى
ومقلة فالقة بالحساب

وكيف لا يأبق من لم يزل
يهفو الى الحسن بقلب مذاب

وانت لاترحم ضعف امريء
تسعّرت فيه دماء الشباب

اشتهاء

فيض من النور على مقلتي
يدّل اظلامي الصباح البهي
طارت على متنيه احلامنا
طي سماء نورها سرمدي
اغنية غني بها شاعر
فأطرب الكون بلحن شجي
ما كل لحن خالد لو سرى
لكنني في صوغه عبقري
ملء اهابي شهوة اضرمت
جذوتها الحمراء افعى بغي
تهداك ثرثاران قد كورا
في خافقي المجنون منه دوي
تفح بالاثم مخيفا له
كبرعمي ورد طري ندي
سقتهما الفتنة من خمرها
فعربدا عربدة المنتشي
وثغرك المعسول يا طيبة
من كوثر يحوي سلافا شهي
لهفي على خمرته كم روت
غليل ملتاع .. معنى ظمي
حران حران فروى ظما
جنان صب كاد أن ينمحي
الليل كالاحلام ولىّ فمن
يعيد للساهر طيفاً سني

حطام

صاح بي عمري : لقد ضاعت سدى
زهراتي •• فالى أين المفر ؟!

وعلى أي ذراع •• اتكي
وبساقيّ •• من القيد أثر

وطريقي شائك محلو لك
حوّم الشؤم عليه والضجر

فاضت الرحمة لا اذن تعي
صرخة القلب •• وهل يصغي الحجر

وانا اقطع ليلي بالضنى
ونهاري بالمآسي والفكر

عبثاً أقتبس من جمر الصبا
لهباً •• وهو رماد يحتضر

يا جناحا من حنان ضمني
قَصّة بالأمس من كل الابر

ومعيناً كان يروي ظمئي
طغت البلوى عليه فاندثر

اعولت فوق فمي انشودة
رقصَ الدمع عليها فانتشر

ايها الظالم في قتلي أتئد
ان تعمّدتَ ، فما يجدي الحذر

هو جرحي كلما هدهدته
بالأماني .. نكأته فنفر

أمس ولى ، وغدا ان عدت لي
لم تجد غير حطام من بشر

كان روضاً عصف الهجر به
فذوى في أيكه حتى الزهر

وسراجاً خنقت انفاسه
شهقات من أساه فاحتضر

قلت يا عمر : كلانا بلبل
أخرست انغامه كفُّ القدر

صائد فوق نحوي سهمه
فثوى بين ضلوعي واستقر

ليته عاد ، أريه سقمي
ودمائي ـ وجراحاتي الأخر

اليست امرأة

صحوت من الحب يا غانية
وحطمت اغلاله القاسية

وودعت حباك بالقهقهات
وبالحقد وبالمهجة السالية

وشردت ذكراك من خاطري
وشيعت بالدمع احلاميه

وقلت سلاماً على غادة
هي الطهر لو لم تكن خاطية

وعدت كأن لم يكن بيننا
عهود ‥ ولا ذكر ماضية

سلوتك لا بل سلوت الجمال
بالوانه الحلوة الزاهية

فهيا اهبطي من سماء الخيال
فعرشك في الارض يا ناسية

سلوتك هيا اكتسي بالسواد
وداوي جراحاتك الدامية

واطبقت أجفاني المتعبات
على طيف خائنة غاوية

تلهّي بها شاعر ساخر
زماناً ‥ وكانت له سالية

فلست على حسنك المشتهى

بباكٍ .. ولو مت من دائية

ولا انا شاك رسيس الهوى

اليك ولو ذبت مما بيه

فلا تنكأي بعد جرحي القديم

ولا توقظي الذكر الغافية

وروحي اخدعي ضامئاً للجمال

يرى الحسن أمنية غالية

وهل يعشق الارض طير السماء

ومسكنه السحب العالية

هو الحب ان لم يكن طاهراً

فلا خير في اللذة الفانية

يا بــــلادي

لست أهوى الحسن او اهوى المغاني
أو رشيـــق القـــــد من نـــساء ودان
ليس تصبي القلب رنــات المثانـــي
أو شجي الصوت أو عـــذب الاغانـــي
لســـت من تأســـره كأس الامــاني
ولا ولا الخمـــرة من ريق الغواني

انا صب هام قلبي ببلادي

يا بلادي حطم القلـــب هـــواك
ورمانـــي بـــين انياب عــــداك
كنت حراً طائرا وسط ســـماك
في ربيع العمــــر غضا كنـــداك
اتغنـــى يا بـــلادي ـ بعـــلاك ـ
جد يؤذينـــي دخيـــل بربـــاك
فالتميشي بهناء يا بـــلادي

يا بلادي انت ديني وصلاتـــي
قبلتـــي ســـر حيـــاتي ومماتـــي
منبعـــا دجلة أنـــت والفـــرات
كل شييء راق في تلك الجهـــات
أنا لولاك لما طابت حياتـــي
وســرت روحي بطي النســمـات

انت روحي ورجــائي يا بلادي

الغدر من شيم النساء

ان الخيانـة دأبهـنّ ماذا تريـد بهجـوهن
هن الافـاعي القاتـلات من الشـرور سموءـهن
سـود القلـوب نواعـم الا بد ان يقتل سحرهن
من كل فاتكة اللـواحـظ .. يصرع طرفهن
بيض ، نواعم كالدمى أو مثل اقمـار الدجنـة
أو كالأزاهر في الرياض وكالحمائم ـ ان خطـرن
وحديثهن الخمر تسـكر مـن يحـب حديثهـن
من كل لفظ ناغم الالـحـان .. منقـاد لهـن
ومن الحديث المشتـهى ما يطبـي عشاقهـن
فكأنهـن اذا شـدون بلابل .. في خدرهـن
قل للملحـن قطـع الا وتار ، واسمع لحنهن
اشجى من النغم الحنون يرف همـس شفاههـن
فاذا اراد أخو الغـرا م زيادة في وصفهـن
فاسمع حديـث مجـرب خبر الغوانـي كلهـن
كشف الحقيقة فانجـلى للعين .. مافي سـرهن
ان الخيانـة طبعهـن فاذا غَدَرْنَ فعهدهـن
أخفى من الداء الدفين على المطبب ـ مكرهـن
والاثم بعـض صفاتهـن والكـذب كل ودادهـن

ماعندهن سوى التوسل بالرجال اذا احتقرن
وسلاحهن الدمع كالتمساح يبكي دون أنّه
جرحي وجرحك ناغر والجرح يبعث ماأكنه
يامن أقدس حبه وهواه فرط جمالهن
هلا صحوت من الغرام ومن محبة بعضهن
هن السبيل الى الدمار فخل بعد سبيلهن
واترك محبة مومس لا تلوي للماضي الا عنه
فاحفظ فؤادك سالماً فسلامة الابكاد منّه
والاحتقار هو السبيل الى امتلاك قلوبهن

الشـــهيد

انثــر على جــدث الشهيــد زهــرة البطولة والخلــود
واضــرب على وتر الفخــا ر بريشــة المجــد التليــد
واصدح بلحــن العــزة الــ ــقعساء والفخر العتيــد
وامنع دموعــك ان تسـيل ولا تولــول ٠٠ كالعميــد
ذا موقف التكــريم لا التــ ــأبين او لطــم الخــدود
من مات في ســوح الجهــاد فقد تسامى في الوجــود
المــوت من أجــل المواطــن غايــة البطــل المجيــد
لولا دم الشــهداء ظل الشــ ــعب ٠٠ يرسف بالقيود
يقتــاده الطاغـــي المنــ ــافق للمذلة والرقــود
كالشــاة ترضــخ للمدى والمــوت في حــز الوريــد
يطوي الجراح على الجراح وهمــه طــي الكبــود
فاذا اشتكى فكما اشتكــت زمن العبيد الى العبيد
واذا تململ قارعتــــه ســياط موتــور حقــود
فيظـــل يحنـــي هامـــة للسـائقيه الى الحـــدود
انــت المخلــد في الحيــاة ومن يخلــد كالشــهيد ؟
قد كان يومـك يا شهيــد الى المواطــن يــوم عيــد
لــولا دماؤك لــم تحـــ ــم أمتي قيــد البنــود
أنــت الفــداء لامـــة ربتــك للهول الشــديد
فاسمع نشيدي في نضالك فهــو مــن لحــن الخلــود
اغرورة طربت لهــا الا طيــار في ظــل الورود

القصيدة متكونة من (٥٤) بيت ٠

اني احس بأن شعر الناصري يظل شعرا حبيبا الى القلب يتسلل الى الاعماق .. فما هو مصدر هذا الاحساس هل هو الموسيقى العذبة او الموضوعات او الالفاظ .. او شيء آخر احسه ولا اقوى على التعبير عنه

عبدالجبار داود البصري

هي تشف عن عاطفة شريفة وشعور قومي نبيل والمجموع فضلا عن ذلك يفيض بآراء ناضجة وتجارب خصيبة في الحياة نفذ اليها الشاعر الواعي ببصيرة نيرة .. وان كراريس تضاف الى اسم الناصري جديرة بالمطالعة ..

محمد رضا الشبيبي

ان الناصري بشعره الزاخر بالقوة والوطنية يمثل شعور شباب العرب اجمع والشعر الحي هو الذي يرسم الاحاسيس بصدق ..

سامي الكيالي

لقد عرفت الناصري فاهنا كل الفهم العويص من الشعر ، انه شاعر فحل ، ولو لم يصب بما اصيب به لترك لنا ديوانا يغنينا اذا ما اردنا ان ننتقي دواوين شعراء العرب الخالدين .

عبدالمهدي الناقش

حسين مردان

١٩٢٧ – ١٩٧٢

أنا دكتاتور الادب

وشيخ المشردين

حسين مردان

مولده ونشأته :ـ

في عام ١٩٢٧

وبالقرب من اعرق حضارة في التاريخ الانساني ، وفي قضاء « الطويريج » والتي تدعى اليوم (الهندية)(١) والتابعة لمحافظة بابل ٠٠ ولد الشاعر حسين علي مردان من ابويين عراقيين ٠٠ والده كان عريفاً في شرطة السكك ، قضى فترة طفولته حتى السنة الخامسة من عمره في ربوع مدينة الحلة يتمشى في بساتينها ويعبث باشجارها ويحرك الماء الراقد الساكن في السواقي الحزينة ٠٠

كانت حياته في طفولته انطوائية ٠٠ وكان كثير التفكير واستمر في التنقل مع والده بين مدن الفرات الاوسط حتى استقر به المقام في محافظة ديالى قضاء الخالص قرية « جديدة الشط » حين نقل والده الى هناك ٠ وعاش مع عائلته المتكونة من شقيق واحد (عباس) وشقيقة واحدة ٠٠ عاش في نكد وضيق مالي ادى به الى ان ينشأ متمرداً على واقعه ٠٠ رافضاً وجوده في هذا الواقع المتناقض ٠

دخل المدرسة الابتدائية في مدينة بعقوبة ، وكان بارعاً في درس اللغة العربية والدروس الادبية الاخرى عكس درسي اللغة الانكليزية والحساب اللذين كان يضجر منهما ٠٠ وحين انتقل الى الدراسة المتوسطة زادت آلامه وضجره من الواقع واخذ يعمل كعامل بناء لكي يساعد والده في الوقت الذي انكب فيه على دراسة دواوين الشعر العربي والملاحم

(١) صورة لحسين مردان رسمها بنفسه واطرها الاصدقاء / عبدالرضا علي جريدة الجمهورية / ٥//١٠/١٩٨٤ ٠

والقصص جاء الى بغداد لأول مرة اثناء ادائه الخدمة العسكرية وذهب الى السينما ، وبات لأول مرة مشرداً في حديقة غازي(٢) ..

وفي عام (١٩٤٦) كان حسين مردان معروفاً معرفة محدودة جداً لدى بعض الشعراء والادباء ، وفي اثناء سفرة خاصة لأسرة (الوقت الضائع) المتكونة من بعض القصاصين منهم نزار سليم وعبدالملك نوري الى بعقوبة للتسامر والبحث عن الشاعر مردان ..

« وكان حسين مردان كريماً في لقائه لهم .. فقد جلب لهم زجاجة من الخمر وجلسوا جميعاً في احد بساتين بعقوبة ليتحدثوا عن الشعر والرسم والقصة وليأكلوا ماحان وقت الساعة .. وفغر مردان فاه متعجباً من ثقافتهم وسعة معلوماتهم واتصالاتهم بالرسامين البولنديين وحديثهم عن جواد سليم .. وايقن عندما ودعهم ان مكانه في بغداد هو الذي سيجعل له شأناً كبيراً »(٣) .

ولذلك قرر مع ذاته القفز فوق كل ظروفه الخاصة والتوجه نحو بغداد .. قلعة الادب والفن .. ولبس ملابسه الواسعة الكبيرة ودس في جيبه دراهم قليلة وصرة فيها ملابسة الخاصة وتوجه نحو بغداد .

يقول الشاعر حسين مردان في ذلك ..

« وفجأة .. قررت هجر المدرسة والمجيء الى بغداد كنت

---

(٢) حسين مردان / بحث للاستاذ باسم عبدالحميد حمودي / ملحق الاجيال الرابع بغداد / مطبعة الشعب / ١٩٧٣ / ص٧٠ .
(٣) المصدر السابق .

حينذاك في العشرين من عمري ٠٠ كتلة نار وسيوف وتلقفني شارع الرشيد ٠٠ الفساتين الملونة والزجاج وقلت لنفسي من هذا الرصيف الرمادي ستبدأ مسيرتي الصعبة نحو قمة الجبل »(٤) ٠٠

ويقيناً انه جاء الى بغداد حاملاً في داخله رفضاً كاملا لكل ما هو عليه ٠٠ وان اساس بقائه كان التحدي لكل شيء « فالقروي الذي هبط الى بغداد هيبياً قبل ان يبلغها الهيبيون والذي استضافته الحدائق العامة وارصفة الشوارع ومقاهي المدينة ٠٠ الرجل الذي يدخل ابواب التاريخ والمنازل والتواريخ لامستئذناً بل آذنا لها ان تكون معه ٠٠ الشاعر الذي عاش حياة الشاعر المليئة المندفعة والذي جعل التمرد الهوية الاولى التي لا يمكن التنازل عنها ، بل يمكن تصعيدها فقط »(٥) ٠

وفي مقهى الزهاوي تعرف على الشعراء والادباء البارزين امثال بلند الحيدري وعبدالرحمن البنا وزهير احمد القيسي وعبدالقادر البراك وبدر شاكر السياب وآخرين ٠ وان هذه اللقاءات بين ادباء العراق وفي المقاهي الادبية المشهورة «كالزهاوي والبلدية والبرازيلية وحسن العجمي والرشيد والدفاع والصباح والعراق » كانت لها مردودات ايجابية كثيرة من حيث تبادل الخبرات الادبية والتشاور وتم استضافة الشاعر حسين مردان في غرفة صغيرة تقع فوق مقهى العراق

---

(٤) المقاهي الادبية / حسين مردان / مجلة الف باء / العدد ١٠٣ في ١٩٧٠/٧/١٥ ٠

(٥) استعارات / سعدي يوسف / مجلة الاديب المعاصر / العدد ٤ السنة الاولى / آذار ١٩٧٣ / ص ١٨٠ ٠

لمدة محدودة و بعدها بدأ يطبق حياة التشرد فعلياً •• والمشكلة الاخرى التي كانت تواجه اي متشرد هي وجبات الطعام •• ففي اثناء النقاشات الادبية التي كانت تحتدم يومياً في المقاهي الادبية •• كان حسين مردان يتسلل بينهم الى اقرب دكان صغير ليشتري صمونة مع كأس شربت وكانت هذه هي وجبته الوحيدة في اليوم « وفي تلك الايام الرهيبة •• التقيت بوجه الجوع الاصفر فكنت لا اتناول في اليوم اكثر من وجبة واحدة صمونة نصف سمراء مع كأس من الشربت »(٦) •

و بعد ان تشتت جماعة (الوقت الضائع) خوفاً من عيون الرقباء •• هجر حسين مردان الغرفة الصغيرة فوق مقهى العراق ليمارس تشرده بكل تفاصيله الدقيقة فواجهته مشكلة النوم •• فكان يبيت في حدائق بغداد العامة و بساتينها القريبة ومقبرة الانكليز في الكرنتينة وهو يحمل في داخله عنفوان الشباب وكبرياء الرجولة •

« اما النوم فهو المشكلة الرئيسية التي كانت تشغل اكبر مساحة من ذهني •• وقد وجدت الحل اخيراً في عدم النوم •• فكنت اذرع المدينة عرضاً وطولاً الى ان يبزغ الفجر •• وعندما كان يهيمن النعاس على عيني كنت الجأ الى اقرب بستان للحصول على غفوة صغيرة »(٧) •

وكان لنقاشه المستمر وجدله حول الشعر والادب اعطته مكانة شبه متميزة في المقاهي الادبية لما له من آراء غير منطقية (حينها) وغير مقبولة (ضمن الواقع انذاك) ولكن الشيىء الوحيد الذي بدأ به حسين مردان هو الجرأة اللامتناهية في

---

(٦) المقاهي الادبية / المصدر السابق / ص ٣٨ •
(٧) المصدر السابق / ص ٣٨ •

في طرح أي قضية بكل جد واخلاص دون النظر الى رأي المقابل مهما كان الثمن ..

وفي عام ١٩٤٨ واثناء وجوده في مدينة (بعقوبة) ثار الشعب العراقي ضد معاهدة (بورتسموث) الاستعمارية وعمت المظاهرات انحاء العراق الى أن تم اسقاط المعاهدة واثناء المظاهرات الصاخبة في بعقوبة طلب اليه القاء كلمة بالمتظاهرين فتقدم بكل ثبات والقى كلمة رائعة «فمضيت ازرع الفضاء بجمل نارية لاينطق بها الا من كان يحلم بشرف التفاف الحبل حول عنقه وهكذا أصبحت الخطيب الاول لمظاهرة ذلك اليوم .. وأذكر انني لم أشعر بالخوف ابداً وذلك لانني لم اكن اعرف المليون معنى للحياة .. ولقد بقيت جاهلاً قيمة العمل الذي قمت به حتى بعد مجيء الشرطة الى بيتنا والقاء القبض علي »(٨) ..

ولقد تحير المفوض معه اثناء استجوابه .. وهناك سمع لأول مرة في حياته عن (المنشورات) واخذ يذكر الشيء الوحيد الذي يعرفه في السياسة هو كرهه للنازية فقط ؟ ثم احيل الى المجلس العرفي العسكري في الوشاش (في بغداد) وقد احتار الذين كلفوا باستجوابه من براءته السياسية وعدم فهمه وادراكه للامور العامة وتورطه في القاء خطاب (رنان) في مظاهرة صاخبة .. وتم اطلاق سراحه فعاد مباشرة الى شارع الرشيد مرة اخرى ..

وفي هذه السنة (١٩٤٨) .. اصدر الشعراء من رواد المقاهي الادبية دواوينهم .. فاصدر السياب ديوانه (ازهار

---

(٨) مذكرات حسين مردان / المحاكمة الاولى / مجلة الف باء / العدد (١٨١) في شباط ١٩٧٢ ص ٢١ .

ذابلة) واصدر عبدالوهاب البياتي (ملائكة وشياطين) وبلند الحيدري (خفقة طين) واصدرت نازك الملائكة ديوانها (شظايا ورماد) .. وقد احتوت هذه الدواوين على الاسلوب الشعري الحديث .. وكانت هذه القصائد تتلى وتناقش داخل المقاهي الادبية وتزكى من قبل الاصدقاء ولهذا كان الحافز الاساسي لحسين مردان لاصدار ديوانه الشعري الاول (قصائد عارية) عام ١٩٤٩(٩) .

وكان لديوانه الاول مفاهيم جديدة في الشارع الادبي لم يألفه تاريخ الادب .. وبالتالي كان لابد من اثارة الصحافة ضده من قبل بعض السلفيين والمتزمتين الامر الذي حدا بالسلطات الحاكمة انذاك الى مصادرة جميع نسخ الديوان واحالة الشاعر الى المحاكمة بتهمة افساد افكار الشباب .. ويبدو من الطبعة الاولى ان الناشرين هما الشاعر صفاء الحيدري ويوسف الياس فقدما الديوان :ـ

« الديوان ليس كهذه الدواوين الشعرية المألوفة لدينا وليست قصائده كقصائد المدرسة البرناسية والرمزية والسريالية والواقعية والوجودية .. انت لا تقرأ ياسيدي شعراً فيه أثر من اثار هذه المدارس الادبية المتعددة بل انت تقرأ شعراً لمدرسة جديدة مستقلة اسسها الشاعر حسين

(٩) ورد الاهداء صوره لم يألفها دواوين الشعر السابقة
« لم أحب شيئاً مثلما أحببت نفسي
فالى المارد الجبار الملتف بثياب الشباب
الى الشاعر الثائر .. والمفكر الحر .. الى حسين مردان
أرفع هذه الصرخات التي انبعثت من عروقه في لحظات
هائلة من حياته الرهيبة ...
حسين مردان

مردان ويمتاز هذا الشاعر بجرأة نادرة في معالجة المحنة الفردية التي يعانيها والتعبير عن تجربته الفنية » .

وفي الوقت نفسه كان حسين مردان يعمل مع الشاعر بلند الحيدري في تحرير مجلة الزراعة حيث تجاوزت الصحف المحلية نطاق المناقشات الى المطالبة باعدامه في ساحة الميدان وبحرق كتبه في الشارع .. وحين اتجهت مفرزة من الشرطة لالقاء القبض عليه هرب منهم الى شوارع بغداد ومن ثم الى محطة القطار والاتجاه الى اهله في مدينة (بعقوبة) .

وفي المنزل كان والده ووالدته على علم بما اثاره ولدهم في بغداد والذي كان يناقض تقاليد العائلة فلم ينتبه حسين مردان لوالدته التي ضربته (بمحراث التنور على وجهه) .. حينها قرر الرجوع الى بغداد لكي يتحول من منبر الدفاع عن نفسه الى منبر الدفاع عن حرية الفكر والانسان(١٠) .

وتضمنت ديوانه (قصائد عارية) مقدمة غير مألوفة(١١) واهداء غير مألوف ايضاً .. وقصائد جديدة على الساحة الادبية تتغزل بالمرأة باسلوب مباشر وبكلمات جريئة لم يجرؤ احد من الادباء على قولها ..

---

(١٠) لمزيد من التفاصيل راجع مذكرات حسين مردان / المحاكمة الثانية / مجلة الف باء / ١٨٢ شباط / ١٩٧٢ .

(١١) جاء في مقدمة ديوانه :ـ

« اني لاضحك ببلاهة عجيبة كلما تخيلت وجهك الرزين وقد استحال الى علامة استفهام ضخمة .. واني لاضحك ببلاهة اعجب كلما تصورتك وقد استبد بك الغضب فرميت بكتابي بحنق واشمئزاز وعلى شفتيك المرتجفتين الف لعنة ولعنة ولكن ثق انك لا تفضلني على الرغم من قذارتي الا بشيء واحد وهو انني احيا عاريا بينما تحيا ساترا ذاتك بلف قناع لنصيحة مني ان لا تقدم على قراءة هذا الديوان اذا كنت تخشى حقيقتك وتخاف رؤية الحيوان الرابض في أعماقك » ..

واثناء محاكمته التي استمرت اكثر من الشهر دافع عنه المحامي صفاء الاورفهلي دفاعاً ممتازاً اشار فيه الى ان الادب المكشوف هو نوع من انواع الادب وساق الى الحاكم امثلة من التاريخ العربي القديم وعن مؤلفات الياس ابي شبكة وفؤاد بليبل وغوستاف فلوبير .. وكل ذلك كان لخدمة هذا النوع من الادب وليس لنشر الرذيلة بل لنشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة بالرذيلة (ان صح التعبير) .. واكد المحامي على ان الادب المكشوف لا يعني كونه مخالفة للاداب ولكنه يعتبر وسيلة لتوجيه الناس وعليه كان واثقاً من تبرئته بصورة تامة من قبل اللجنة الادبية المشكلة من قبل كبار رجال الادب لدراسة ديوان الشاعر وتقييمه(١٢)

وبينما كان الشارع الادبي مشغولاً بمحاكمته .. اصدر الشاعر حسين مردان ديوانه الثاني (عام ١٩٥٠) .. فحين كان الجنس في ديوانه الاول رمزاً للمتعة .. اصبح في ديوانه الثاني نقداً لنظام اجتماعي كامل .

وبنفس الطريقة السابقة تحركت دوائر الشرطة لجمع كراريس ديوانه الجديد (اللحن الاسود) ثم تمت احالته الى المحكمة بالتهمة السابقة ذاتها .. يقول الشاعر ...

« فقد كانت جرأتي في مواجهة المقصلة وحيداً مثار دهشة واعجاب عدد من الساسة ورجال الادب .. وكان حاكمي بالذات هو احد هؤلاء المعجبين .. وقد استقبلني برقة متناهية وعندما توجهت الى المكان الخاص (بالمتهمين) ابتسم بمودة ثم اعلن ان الجلسة سرية وطلب من الحضور (وكان

---

(١٢) ديوان قصائد عارية / حسين مردان / الطبعة الثانية / مطبعة دار المعرفة / ١٩٥٥ .

معظمهم من الادباء والصحفيين) مغادرة القاعة •• وبعدها اشار الى الحاجب ان يغلق الباب ويقف في الخارج •• ثم نزل من كرسيه وتقدم لمصافحتي ومضى يتحدث عن حبه للشعر وقال انه يود الحصول على نسخة من ديواني »[١٣] ••

وتم تأجيل اصدار الحكم الى ان يبت في القضية الاولى الذي سيصدر عنها حكماً من لجنة الادباء حول ديوانه الاول •• وحين تمت براءته واطلاق سراح ديوانه الامر الذي ادى الى براءته من التهمة ذاتها في ديوانه الثاني •• حينها عاد الى المقاهي الادبية مرة اخرى منزهواً بنفسه ••

وظلت مشكلة النوم هي اساس التشرد في حياته فبالرغم من تعوده على التشرد و « بواسطة صديقه الشاعر صفاء الحيدري استطاع ان ينتقل من الحدائق العامة الى شقة محام كان يعمل عنده صفاء •• فكان هذا المحامي يؤوي حسين مردان في الليل ويتركه ينام في شقته »[١٤] •

واخيراً تهيأت له فرصة العمل في جريدة الاهالي لسان حال الحزب الوطني الديمقراطي وفي الوقت نفسه فرصة السكن في سطح البناية التي تشغلها الجريدة[١٥] ••

(١٣) مجلة الف باء / المصدر السابق •
(١٤) صورة لحسين مردان / عبدالرضا علي / المصدر السابق •
(١٥) حول تشرده وبؤسه ذكر صديقه الشاعر رشدي العامل :ـ
قال حسين مردان • جاني بلند الحيدري وكان هو الاخر قد بدأ يتشرد وطلب ان يبيت معي في غرفة صغيرة بائسة كنت قد استأجرتها ذهبنا •• ونمنا •• وفي الصباح قال لي بلند انه لم يستطع النوم عندما سألته عن السبب اجاب بأن التراب المتساقط من السقف جعله يقضي الليل يحك جلده •• ضحكت •• سألني بلند عن سبب الضحك فاجبته اخي بلند ليس هذا تراب السقف •• انه القمل ••
راجع مجلة الاقلام العدد ١١ سنة ١٩٨٤ •

عمل في الجريدة مصححاً ومخبراً ومحررا ادبياً ، كان في الوقت نفسه يكتب اشعاره التي سماها (النثر المركز)

ان رجل الارض يتحرك
وفي يمينه الفأس التي
اطاحت بالارباب
حـــذار
لقد ايبست الظلمة روحه
واغلظ البرد عظامه
لن تسد طريقه الاصنام
الاصنام التي لم يجد في جوفها
غير الدود
ان ذراعه قوية كالصخر
وبضربة واحدة
واحدة فقط
ستنهار الجدران تحت قدميه
الجدران التي حجبت عنه النور
اجيالاً ..
ان في قلبه ضماً للحرية
وفي عروقه شوقاً للحياة
لم يكن شيئاً بالامس
اما اليوم فهو كل شيىء(١٦)

لقد الف حسين مردان حياة التشرد بل تجسدت شخصيته من خلال ذلك .. « لقد احبها بتلذذ وارتياح تامين لكونـــه

(١٦) جريدة الاهالي / العدد ١٢٣ في ١٩٥٢/١٢/٣١ .

كان عبد حرية لاتطاق •• حرية ترفض ان تربط حتى بشعره رفيعة الى جانب شعور مركز ومرعب بالوحدة فتوصل الى حقيقة مخيفة ومفجعة هي انه محكوم بالركض وراء المستحيل »[١٧] ••

وفي اواخر عام ١٩٥٢ كانت الاحداث السياسية تعصف في العراق نتيجة التناقضات المستمرة للحكام آنذاك وعدم تبريرهم بصورة دقيقة مواقفهم للجماهير العريضة لاسيما محاربة الامية والجهل وبعد المظاهرات التي قامت في بغداد اعلنت الاحكام العرفية وبدأت مفارز الشرطة بالقاء القبض على (المشتبه بهم) •• واثناء تطويق احد المقاهي تم القاء القبض على الشاعر حسين مردان وزجه في التوقيف الى ان تمت محاكمته والحكم ببراءته لعدم توفر الادلة ضده مقابل كفالة شخص ضامن قدرها (١٠٠) دينار وتقدم رجل من رجالات الاقطاع انذاك لدفع الكفالة لكنه رُفض •• والامر واضح هنا •• كان كل ذلك بسبب تأديب حسين مردان •• وهكذا قدر له ان يمكث في سجن الكوت عاماً كاملاً تعرف خلاله بالسياسيين وتأثر بهم •• « وهناك بدأ التحول العظيم في حياته »[١٨] •

وبعد عام خرج من السجن وهو يحمل في داخله «بالاضافة الى التمرد والتشرد » بذور الحقد على الفئة الاجتماعية الحاكمة ••

---

(١٧) عبدالرضا علي / المصدر السابق / ص ٢ •

(١٨) حسين مردان / مجلة الف باء / العدد ١٨٤/شباط ١٩٧٢•

وزاد من سهره في المباغي المنتشرة (آنذاك) وزادت معه الشكاوى عليه .. وكان يسمي هذه المباغي بـ (البيوت الحزينة) وفي الوقت نفسه يسخر من اصدقائه لان لديهم حنينا نحو الاستقرار بل استطاع ان يعلم ويألف حياة التشرد مع بعض الشعراء المستقرين نفسياً واجتماعياً ..

سأل مرة امرأة كانت تعمل في ماخور

- هل تعرفين بودلير ؟

+ اعرفه .. يمثل في سينما الحمراء .. سمين مثلك

- كفرت ..

+ والله العظيم شفته في السينما ..

- لا يا قوراء ..

+ ومن هو ؟

- شاعر عظيم .

+ يعني ممثل .

- خسئت يالكمـاء

+ لماذا تسمينني بهذه الاسماء ؟ قلت لك اسمي صبرية(١٩)

هكذا تتداخل افكار حسين مردان المتواجدة بين ذاته وبين ماسيكون عليه .. ولذلك ناقش بنات الليل وفرغ مابداخله من مواقف ويحكي لهن عن فرنسا وروما وايطاليا ومن ناحية اخرى استطاع ان يلاحظ اللامبالاة من المقابل الناتج من عدم فهم هذه المصطلحات اللامبرر لطرحها وكان عطف المقابل حول النظر الى هذا الرجل الثقيل الجثة الخفيف

---

(١٩) خمسة اصوات / غائب طعمة فرمان / منشورات دار الاداب بيروت / الطبعة الاولى / كانون لاول / ١٩٦٧ .

الظل الذي يبتسم دائماً وهو يحمل في داخله الآماً واحـــزاناً يكتمها لنفسه ..

سألتـه عن كيفية اتجاهه الى ميـدان الشـعر .. قـال بحكمة ..

« كان لأمنا ـ حياة ـ جمع من البنين والبنات .. كان لها ولد اسمه (مال) وآخر (غباء) وثالث (رياء) وبنـت اسمها (وصولية) واخرى (لصوصية) وثالثة (خيانيـة) .. وكانت تحبهم جميعاً وتغدق لهم خيراتها وتقربهـم الى موائدها الا انا .. فقد كانت تحرمني من الشيء الكثير .. كانت تقول لي .. اذهب الى الجوع والتشرد .. انا اكرهك .. فأقول لها انت التي ولدتني مثلما ولدت اولادك وبناتك الاخريات فكانت تقول .. اخطأت .. ولما يئست من عطفها صممت على ان اكون شاعراً وانتقم منها »(٢٠) ..

هذه النظرة الفلسفية العلمية للحياة تؤكد مدى فهمـه للواقع المر (انذاك) وتحركه نحو فضـــح هذا التناقـــض الحاصل بين (ابنائها) وبالتالي اتخاذه من ميدان الشعـــر وسيلة لخدمة الناس والمجتمع وفضـــح هـذه الرواسـب والمتعلقات البالية التي (عفا عليها الزمن) .

وبعد غلق جريدة الاهالي من قبل السلطة الحاكمة عام ١٩٥٤ عاد مردان الى التشرد من جديد بابشع صوره الى ان تم تعيينه من جديد في جريدة الاخبار كمصحح ومشرف على صفحتها الادبية ..

---

(٢٠) خمسة أصوات / المصدر السابق / ص ١٦١

وهنا بدأ حسين مردان كتابة قصائده (من النثر المركز) وله مواقف ادبية مشهودة من ادب الشباب فقد فتح المجال امام الادباء والشعراء الشباب بالكتابة في جريدة الاخبار طيلة اشرافه على الصفحة الادبية فيها .

وعمل بعد ذلك بعدة صحف منها البلاد والمستقبل واستطاع ان يجسد افكاره في كتاباته الشعرية والنثرية والنقدية بالاضافة الى نقده بعض الكتب وكتابته للقصة القصيرة ..

وبعد قيام ثورة (١٤ تموز ١٩٥٨) رشح نفسه لانتخابات الهيئة الادارية لاتحاد الادباء وفاز بعضويتها بعد تنافس شديد مع كبار الادباء والشعراء الذين فتحت لهم ثورة تموز ابواب الحرية .. وقد رشح من خلال الهيئة الادارية تمثيل ادباء العراق في عدة مؤتمرات أدبية وعالمية مثل الكويت والقاهرة والاتحاد السوفيتي ... الخ .

وفي ايامه الاخيرة استطاع الشاعر حسين مردان الاستقرار النسبي حين استطاع بناء بيت استقر فيه وهو غير مكتمل البناء ..

« وقضى ايامه الاخيرة يعيش في بيته قبل اكتماله كان صديق يشاركه العيش هناك رجل هو الآخر كانا بنفس البدانة .. بنفس اللهفة على الطعام والشراب .. تفاهما وعاشا معاً .. لم يكن ثمة درج وكتمل يوصل لسطح البيت فاستعانا بدرج خشبي كان يوصلهما الى السطح .. بعد ذلك يسحبانه وينيمانه بقربهما »(٢١) .

(٢١) حسين مردان تعال وانظر / رياض قاسم / جريدة الجمهورية الصادرة في ١٩٨٥/٥/٣٠ .

واستمر عمله في الصحافة العراقية وخاصة في مجلة (الف باء) التي احتوت اجمل كتاباته حول ذكرياته لمحاكماته الست ومقالاته التي وثقت نوعا ما (المقاهي الادبية) بالاضافة الى رحلاته حول العالم وما شاهده هناك من امور ثقافية او ادبية ..

وعمل في آخر ايامه معاونا للمدير العام في المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون للشؤون الثقافية .. وتحسنت اوضاعه المالية .. واستقر في منزله الغير متكامل « وراح يعد العدة لاستملاك شقة في اسطنبول يقضي فيها شيخوخة هادئة »(٢٢) الا ان روح التشرد بقت في داخله والحنين الى ايام الجوع ظلت في مخيلته حتى آخر ايام عمره ..

وفي صباح يوم ١٩٧٢/٩/١٤ داهمته آزمة قلبية حادة نقل على اثرها الى مدينة الطب وعولج هناك وتحسنت حالته .. كان الشاعر حسين مردان يخاف الموت دائماً ولكنه لم يستطع تغيير نواميس الحياة والطبيعة وتوقف قلب الشاعر عن الخفقان في الساعة الثالثة والربع صباح يوم الاربعاء المصادف ١٩٧٢/١٠/٤ « وكان السبب المباشر لذلك مخالفته الوصايا الطبية ومحاولة ظهوره بمظهر المحب الواله حين سمع بامرأة كان يكتم حبها تنوي زيارته وتقديم باقة ورد اليه »(٢٣) .

رحل حسين مردان ..

---

(٢٢) شعراء في ذاكرة المربد/عبد الجبار داود البصري/جريدة الثورة في ١٩٨٦/١١/٢٣ .

(٢٣) المصدر السابق .

وخلت الساحة الادبية من رجل نذر حياته للشعر والادب وكافح وصمد بعز واباء بالرغم من تشرده ومحاكمته أبى ان يتخلى عن رسالته في الحياة .. ونقل جثمانه الى اتحاد الادباء ومن هناك تحرك اصدقاؤه ليرفعوا جثمانه بصمت « فلقد كان محباً .. الا يكفي ذلك لان يغسل كل منا كدات العمر .. لقد ذهب وماعاد صوته يسمع في حديقة الاتحاد او صوته الكتابي على صفحات الجرائد والمجلات .. لقد ذهب ..

وهو الذي كان مضرب المثل في العبث واللامبالاة .. كان ايضاً مكافحاً صلباً .. كان مؤمنا بالعراق والعراقيين .. سجن وتشرد وقاسى ولم يجد ذلك نقيضاً لفلسفته الخاصة .. كان يريد ان يكون حراً »(٢٤) .

لقد ذهب ..

لقد رحل ..

ومات حسين مردان ..

(٢٤) حسين مردان تعل وانظر/رياض قاسم/المصدر السابق ص٥٦

مواقف حسين مردان

« المــوت »

« كان حسين مردان دائم الاحساس بالموت ·· فهو الشبح الذي ينتظره في كل لحظة ·· ومع هذا كان دائم الاعلان عن خشيته من الخلود طول انتظار »(٢٥) ولذلك كان عليه ان يتحرك ضمناً ضد التيار الواقعي الاساسي لكي يخرق طوق النسيان نحو الخلود لاسيما وان ايمانه التام بأن الموت « نتيجة حتمية لابد من ان ينتهي اليها » ومع كون مردان دائم الرفض لفكرة الموت أصلاً ·· فتحركه في مجاراة الواقع والشعر والمرأة على اساس الخلود التام فيقول في هذا الصدد « انا لا استطيع ان استسلم وأؤمن بنهايتي لا استطيع ان اتصور نفسي ميتاً ولكن لماذا ·· جئت اذن ؟ أرى انه لابد من الحصول على الاطمئنان ان أوحي الى نفسي بأني لم اكن مطلقاً »(٢٦) ·

فهذه النظرة الفلسفية للواقع الانساني كانت اساس تحرك مردان ·· واستسلامه للموت بين حين وآخر من نتائج الاحباط النفسي الذي يتعرض اليه في مواقفه اليومية ·· كما ان الهروب من فكرة الموت نحو الخمرة واضحاً « فرحت الى السكر ·· ولكن حتى هذا السم الابيض لم يعد يؤثر في احزاني ·· ان الخمر قد يخدر عقلي ·· ولكن اين اجد

---

(٢٥) الصحافة العراقية واثرها في تطور الشعر العراقي الحديث/ عبدالجبار كريم حمادي/رسالة ماجستير غير منشورة/كلية الاداب/١٩٨٣·

(٢٦) من صور القلق النفسي/حسين مردان/جريدة الاخبار العدد (٤٥٦٩) في ٣/٢/١٩٥٧ ··

الشراب الذي يخدر القلب »[٢٧] ..

ولذلك كان تشبثه بالحياة ناتجاً من فهمه للدوافع الانية للصراع الازلي نحو البقاء .. ففكرة الموت كانت تؤرقه وتؤلمه وهو يحاول ان يتناسى من خلال تشبثه بالقوة في الحياة ..

فمثلي لن يموت على ارصفة بغداد
اريد ان اتيه في ليل افريقيا
فأرى الافعى
وهي تهصر اضلاع الاسد
اريد ان المس قاع المحيط
ثم اقف على قمة أفرست
واصرخ من اعماق رئتي
انا انسان[٢٨]

ومع ذلك اتجه نحو توظيف الوسائل اليومية في الحياة نحو نسيان الموت أو حتى فكرته على الاطلاق ولذلك كانت المرأة هي الوسيلة الاكثر تأثيراً في فكرة النسيان « انا لا استطيع ان انسى الموت الا بين احضان امرأة جميلة»[٢٩] .

فقد كان مردان مؤمنا بان فكرة الموت حين تسيطر على الانسان تحد من ابداعه ومن قابلياته الادبية والشعرية ولذلك فهو على يقين بان طريق الموت لامحالة منه وان

(٢٧) رسالة من شاعر الى رسام/حسين مردان/جريدة الاخبار / العدد (٤٢٩١) في ٢/٣/١٩٥٦ .

(٢٨) انا انسان / حسين مردان / جريدة الاخبار / العدد ٤٣١٨ في ٦/٤/١٩٥٦ .

(٢٩) الارجوحة هادئة الحبال / حسين مردان / مطبعة الرابطة / بغداد / مقدمة قصيدة الحب والموت .

الاحساس بالهزيمة والقهر كانت صفة دائمة تتفاوت حدتها بين موقف وآخر في أدب حسين مردان ٠

يقول الشاعر مؤكداً ٠٠

« لم اشعر بالحزن العميق الا بعد ان عرفت ان المـــوت احد القوانين الطبيعية التي لا يمكن نقضها »

وعنكبوت الموت في وادي البلى
يصيح في وادي البلى
ايامنا مرت سدى
وضحكنا قد انتهى
وكل ما نحمله من الثرى
الى الثرى(٣٠)

اذن !!

لم يجد حسين مردان بدأ من الخروج من دائرة (المألوف) والتحرك لبناء موقف خاص لعله يقنع نفسه بما قاله بعدئذ ٠٠ « آه ٠٠ لو أستطيع ان اقنع نفسي بان ماسيبقى عني بعد الف عام سيشعر ولو قليلاً بالحياة » ٠

وراء سور الليل ٠٠ في الصمت
في عالم الصمت
يصرخ بي صوتي
يصرخ بي عبر المدى صوتي
كأنه موتي
الفجر !
لن يطلع !!
لن ياتي

(٣٠) المصدر السابق / ص ٢٠ ٠

وانت يا أنت ..
يا فوهة التنور .. يا اختي
في الشوق والموت
يا ضربة الكبريت للزيت
النور لن يشرق من ميت
لن تطلع النار من الميت
وفجرنا ؟ لا تفزعي لن يأتي(٣١)

ولذلك .. فان اللحظات الانية التي قادت مواقفه بما يقنع ذاته كشاعر وكانسان لم يشعر بالرضى بما سيكمن في عالم الغيب او المستقبل كجزء من الاستسلام للحقيقة التاريخية التي لا سبيل للمناص منها : قائلاً :ـ

« انا كالقط البري .. لايمرض الا في اليوم الذي يموت فيه »

انا اعرف نهايتي
فغداً ساموت بسكون
كما تموت الاشجار القديمة في اعماق الغابات
ساموت الى الابد

وعلية .. بالرغم من انه كان يجسد اهميته كشاعر مجدد جريء وبما صرح به من مواقف غريبة دون تحفظ الا انه ظل محصوراً في دائرة الموت ..

« لو يموت كل مافي العالم من جمال قبل موتي بيوم واحد فقط .. اذن لاستطعت ان انظم قصيدة عن الضحك »
هكذا كان يفكر ..
وهكذا كان يتصور ..

---

(٣١) المصدر السابق ص ٢٦ .

« النرجسية »

« انا دكتاتور الحركة الادبية .. وباستطاعتي ان أهيل الجبل على اي شاعر كما باستطاعتي ان اضعه فوق ناطحة للسحاب »[٣٢] .

بهذه النرجسية الواضحة كان الشاعر حسين مردان يتحرك ضمن مسار الادب محدداً موقعه باتجاه الاخرين وكما ان جميع تصرفاته كانت تدل على كبرياء عالٍ اساسه الاعتداد بالنفس او نوع من الغرور « ان صح التعبير » فكان يحس بانه (أشعر) من جميع الشعراء حوله وبالتالي لابد ان يكون في موقع الرصد او (القاضي) الذي يحكم على صلاحية أية قصيدة أو عدمها .. وعليه كان يؤكد دائماً مقولة لها مدلولات نفسية بحته كقوله « انا قوي جداً .. انا حسين مردان » وقد أستطاع الشاعر ان يكون حوله نوعاً من العطف وخاصة بعد مصادرة ديوانه الاول .. مزهواً بذلك حين اصبح حديث الصحافة والادب وهو مازال شاباً جديداً على مقاهي بغداد .. كما ان لتشرده السبب الاساسي في مساعدته من قبل بعض الشعراء (في حينها) وعليه يمكن ان نجزم القول بانه حين جاء الى بغداد في اواخر الاربعينات وهو يحمل في داخله (انا) مفرطة في الوجود .. وذلك كان واضحاً في مقدمة ديوانه الاول ..

لم احب شيئاً مثلما احببت نفسي
فالى المارد الجبار الملتف بثياب الضباب
الى الشاعر الثائر حسين مردان[٣٣]

---

(٣٢) مجلة الف باء / لقاء مع الشاعر حسين مردان / العدد ٣١ في ١٩٦٩/١/٢٩ .

(٣٣) قصائد عارية / المقدمة / المصدر السابق .

فهذه الكلمات البسيطة التي بها دلالات واضحة قالها بعد مجيئه الى بغداد بسنتين فقط ٠٠ وانه كان يدرك جيداً ماهية هذه الشرر الذي يطلقها والذي يجعل نفسه (ثائراً) ٠٠

كل ما في الكون شيىء تافه
كل ما في الكون لايعجبني

انا في ذاتي سر مغلق
لا ارى في الناس من يفهمني
أنا شيىء ! أنا لاشيىء ! أنا
صرخة الارض بناي الزمن
بعت للشيطان روحي فالذي
لم ير الشيطان لا يعرفني(٣٤)

وزاد الشاعر زهواً وهو يشـاهد (دفـاع) الشعـراء والادباء عن ديـوانه الاول من خـلال الدفـاع عن الحـركة الادبية ٠٠ ومرة كان جالساً مع النحات خالد الرحال في روما وكان الاديب والروائي الايطـالي الاكثر شهـرة (البـرتو مورافيا) جالساً امامه ٠٠ وحين عرض عليه الرحال التعرف على مورافيا رفض مردان ذلك رفضاً قاطعاً فيه نوع من (غرور الشباب) و (كبرياء الشعراء الشباب) ٠٠ فلـم يتصـور نفسه كيف سيقوم من مكانه والذهاب اليه(٣٥) ٠

انا القديس الفاجر
انا الذي لا ينبض في صدري غير الالم
وعلى شفتي يورق الحنظل

---

(٣٤) اللحن الاسود / حسين مردان / مطبعة الرابطة / بغداد / ١٩٥٠ ٠

(٣٥) مجلة الف باء / العدد (٢٠٠) في ١٩٧٢/٦/١٤ ٠

ها انا اغرس قدمي في قاع الهوة
وبأظافري احفر احلامي
وصوتي يرتفع كشلال من نار
ايها الشـــعراء
ساعلمكم اليوم حكمة جديدة
انكم بحاجة الى الاستيقاظ
أيها الموتى
يا هياكل العظام
انظروا الي جيداً
فاني اقف على باب « الكهف »
وظلي ينعكس في عيونكم الفارغة
اطرد عن وجناتكم الدود(٣٦)

واستطاع حسين مردان استخدام مفردات لغوية جديدة وباسلوب جديد وبتراكيب متسقة تحدد مدى الانفعـــالات اليومية الانية مؤكداً من خلالها مافي عقله الباطن من مواقف متراكمة وصراعه بين الوعي الاني والمكنون الذاتي .. كل ذلك جعل منه تجسيد الصور الجديـدة والخيـال البـارع في تصوير مكامن الاشياء وبانماط خاصة تحدد الجو المحيـــط بالقصيدة كاساس لذلك .

« انا لم أمت بعد .. ولم تزل اصـــابعي قوية كبـرادة الفولاذ .. فليجـرب احدكـم ويخـدش الاطـار الخـارجي لكبريائي الادبي وليرى نوعية الصواعق في قلمي »(٣٧) .

---

(٣٦) من النثر المركز/نوم الكلاب/حسين مردان/جريدة الاخبـــار (٤٢٨٥) في ٢٤/٢/١٩٥٦ .
(٣٧) مجلة الف باء/ لقاء مع الشاعر/المصدر السابق .

ولذلك فان التزامه بالكلمة الصادقة وحدها بما لديه من مقدرة عالية على توظيفها في عالم واسع رحب من الابـــداع الفني ..

انا انفلاق الصاعقة
انا كل ما هو خارق ومخيف
انا لم ازل اترنح في وحدتي
ارضع التبغ .. واعلك قلبي
باسنان الغضب(٣٨)

كما وان حالات الاحبــاط النفسي الذي تعــرض اليها حسين مردان أدت الى شعور دائم بالوحدة وبالتالي التحرك نحو تأطيرها باطار معاكس لشعوره الداخلي

« انني وحيد .. وحيد الى درجة مرعبة .. انا ضد العالـــم وضد الحياة .. وضد كل شيء »(٣٩) ..

« فانا هنا لا أرى حولي غير رؤوس الضفادع فانا دائــماً في حالة غريبة من التوتر »(٤٠)

« اني احس به يتحرك في دماغي فتسيطر علي رغبة طاغيــة في ان احطم كل شيء »(٤١)

ومن هنا فان خضوع حســين مردان للواقــع وللحــالات النفسية الانية هي التي حددت مسار الغرور في داخله وجعلته يحس بانه دخل تجربة فاشلة في الحياة لابد من الكشف عــن

(٣٨) جريدة الاخبار العدد (٤٣١٨) في ١٩٥٦/٤/٦ .
(٣٩) جريدة الاخبار العدد ٤٥٦٩ في ١٩٥٧/٢/٣ .
(٤٠) رسالة من شاعر الى رسام/جريدة الاخبار العدد (٤٢٩١) في ١٩٥٦/٣/٢ .
(٤١) المصدر السابق .

المكنون الانساني داخل طاقاته الكامنة وذلك لاغناء الفكـرة الانسانية ككل ..

« ولهذا فانا ابذل المستحيل لوضـع قدرتـي الفنيـة في خدمة الشعب .. واذا كنت اخرج احياناً على هذه القاعـدة فلأني مازلت اخضع لما يسمى بـ (الانا) واعتقد اننا سنبقى مشدودين الى هذه الكلمة مدة طويلة »(٤٢) ...

(٤٢) المصدر السابق .

« الحب والمرأة »

كان حسين مردان دائم الخوف من الحب ٠٠ ولم يعرف من خلال مسيرة حياته او في كتاباته الكثيرة ان معاناته الذاتية مع نفسه وصراعه المستمر بين تشرده وواقعه من جهة وبين طموحه كشاعر وانسان من جهة اخرى وقد يكون صحيحاً ماقاله « ان الخوف من الحب هو مصدر العذاب الذي اغرق فيه » ولكنه واضح ان ذلك ليس الا تبريراً لتشرده وتبريراً لعذابه في هذا التشرد ٠٠

«ان من يقول ـ انني ابتسم لفانوس الحب ولم أغمس شفتي في نوره ٠٠ ولذلك كانت اصاباتي بالقلق بسيطة وقصيرة ـ يناقض نفسه بنفسه حين يقول فالحب تفجير ذري لاخلاص منه الا بالذوبان فيه»(٤٣)

ولذلك كانت جميع مقولاته عن الحب والمرأة في احكامه المتناقضة عن هذه المواقف التي لم تقف الا عند وتيرة متذبذبة بين احترامها وتقديسها وبين النظر اليها نظرة (غير انسانية) نابعة بالاساس من لحظات الاحباط الذي كان يصادفه في حياته ٠٠ ولكن من الناحية الواقعية كان مردان طيب القلب رقيق المشاعر حيث قال « ان الجمال لا يجذبني فقط ٠٠ بل يدفع بي الى الصرع وعندما استفيق اجد نفسي في حالة متناهية من الشفافية »

ومن هنا نجد ان هناك حالات احباط واضحة في مواقفه

---

(٤٣) الحب والمرأة في مقولات حسين مردان/عبدالرضا علي/ جريدة الجمهورية ٠

الامر الذي يؤدي دوماً الى ظهور تناقض واضح في هذه المواقف تجاه الحب والمرأة •• فهذه المواقف تقع على وتيرة واحـــدة متناسقة بين صعود واحباط وبين قبول ورفض وبين البين شيىء واحد مشترك هو الجرأة الواضحة في آرائه والصدق في عباراته •• وقوة الخيال والبلاغة المتجســدة في كل جملــة يخطها ••

ومن الناحية الواقعية كان مردان مؤمناً بالحب ايمــاناً كاملاً •• الا ان بعض الاشكالات حول موقفه من الحب كانت نتيجة بعض الاحباطات في مواقفه الانية ••

دم ونار واشلاء ممزقة
واضلع صاخبات تشتكي التعبا
هذا هو الحب •• جرح فائر وين
خبيرة•• وصراع يملك العصبا

والميزة الاساسية المهمة في مواقف الشاعر من المرأة هي احساسه بالجمال ولذلك استخدم عبارات ومصطلحات لغوية وحسية تحمل طابع القيم الجمالية •

انت جميلة يا محبوبتي
كترس مرصع بالجواهر
كجدار من الزجاج البراق
انت مرهبة يا حبيبتي
كجيوش الغـــزاة
فحولي عينيك بعيداً عن قلبي
لانني اخشى ان اسقط من الشوق
شعرك يا محبوبتي كشلال من الفحم الاسود

واسنانك طيور بيض مغطاة بالثلج
وخدك مغسول بالنار[44]

وقد احتوت اغلبية قصائده بيان وقع تأثير المرأة على مواقف الرجل .. وبها ابدع في وصف عيون وشفاه وخدود المرأة وباساليب جمالية بارعة ..

قمر
قمر
وتسطع الصور
الشمس والحالوب والالوان في السحر
قمر
احلى من السهر
احلى من الغناء في مضارب الغجر
حاجبها وتر
وجنتها ثمر
عنقها نهر
يجري به الحليب والخضر

□ □ □

فأرى ثغرك الوديع الموشى
وارتماشات شعرك المظفور
وبريق الشذا تتساقط منه
فوق نهد كعقدة من حرير[45]

---

(٤٤) نشيد الانشاد/حسين مردان/ص ٥٢ .
(٤٥) الارجوحة هادئة الحبال/حسين مردان/ص ١٠١ .

يقول مردان

« لقد أردت للحب ان يبدو كما هو في الطبيعة ، وليس كما يبدو من خلال التقاليد والمثل الاجتماعية القديمة »(٤٦) وعليه تحرك الشاعر الى الدعوة لخوض الصراع لغرض رفض التخلف والسيطرة والاستغلال ومع ذلك استطاع ان يؤكد وبدقة ماهية الصراع الاساسي في الواقع الانساني ٠٠ ف «لن ينهض الشرق ولن ينزل المطر المقدس من السماء بدون اكف النساء »(٤٧) ٠

بهذه الصراحة استطاع ان يجسد افكاره ومبادئه واساسيات تفكيره من خلال قصائده وشعره ولا غرابة ان نجد في ادب حسين مردان مواقفاً متناقضة في المرأة وذلك عائد الى :

(١) معرفته المرأة من خلال المرأة (البغي) فقط ولذلك كانت جميع ارائه وقصائده تتغنى عنها وعن (مواقفه) في هذا المضمار ٠

(٢) عدم خوضه تجربة حب حقيقية ليتعرف على المرأة عن قرب و (ليجرب) عطاءها اكثر ٠

(٣) ان احباطاته المستمرة هي بسبب فشله في (حب) كان يتصور أو (يدعي) انه تجربته الوحيدة في الحياة وحين نقل اليه خبر زواج (حبيبته المزعومة) كان انساناً آخر ٠٠

(٤٦) الازهار تورق داخل الصاعقة/حسين مردان/وزارة الاعلام/بغداد/ص ١٥٦ ٠

(٤٧) الحب والمرأة في مقولات حسين مردان/المصدر السابق ٠

+ ماذا تقصد بذلك يا غراب ؟
- شكراً .. اقصد انها تزوجت
+ ماذا يا بومة ؟؟
- تزوجت ..
+ اسكت يا بغـل
- اشكرك ياأستاذ على الادب واللياقة
+ وهل كان عندك ادب لتكذب عليّ ؟
- انا لم اكـذب
+ تكذب
- لا اكذب والله .. اسأل اي شخص يعرفها
+ هل انت مجنون ؟
- ولمـاذا ؟
+ مجنون هذه الفتاة لي
- هل كنت متفقاً معها على شيء ؟
+ لم اتفق باللسان .. ولكن العيون صنعت تاريخاً
- العيون لا تعقد قرانا[٤٨] ..

وهكذا كان الشاعر بمنتهى الحساسية حيث تصـور ان لغة العيون كافية لكي تحبه المرأة .. ولكنه ظل هائـجاً لـم يستسلم للخبر .. وحين تحقق منه .. تعرض لاحباط جديد « فقد كانت له قصة حب .. اظنها حقيقية مع فتاة رائعـة ولكنها كانت قصة حب من طرف واحد وقد ظلـت صورتهـا ترتفع فوق مكتبه على الجدار حتى بعد ان تزوجت وبعد ان انجبت .. وقد ظل قلبه المسكين يخفيها .. لابل انه حـين سمع بنبأ زواجها وسأل عمن يكون الزوج قال لقد احسنـت

(٤٨) خمسة اصوات/المصدر السابق/ص ٢٧٧ .

الاختيار ·· أنه رجل رائع ·· ألم اقل لك أنها ذكيـــة ·· أرجو لها السعادة »(٤٩) ·

فبهذه البساطة كان مردان يحكــي ·· ولذلــك كانــت اغنية كتاباته تؤكد على ان « المرأة كانت ولا تزال هي أجمل القصائد في قلبي ·· ولو انها خالقة عذابي الذي لانهاية له »·

ويقيناً ان حرمان الشاعر من الحب الحقيقي هو الذي جعل منه تواقاً الى لقاء المرأة والتحدث معها ·· فقد « كان الحنين الى الحب الوثير الناعم الدافىء ·· حب الالفة والصداقــة ركناً آخر راح يتضح بتقدم الشعر في السن والنضج ثمة جوع عاطفي ملح الى الحب النقي رافق حسين مردان حتى يومــه الاخير وأنطقه باجمل كلمات الحب في نثره الفني الجميــل ·· ان حســين مــردان واحــد من كتــاب الحــب والشــوق في النثر العربي المعاصر وهو الوريث الاكثر نضجاً واقتداراً ورهافة لتقاليد النثر الفني العربي في تناوله موضوع الحب والشوق والغزل » (٥٠) ·

---

(٤٩) المتشرد الذي غزا بغداد/رشدي العامل/مجلة الاقلام العدد ١١ /السنة ١٩/١٩٨٤ ص ٧٣ ·
(٥٠) مرايا جديدة/عبدالجبار عباس/وزارة الثقافة والاعلام ١٩٨١/ ص ١٨٧ ·

« نظرات في أدب حسين مردان »

« القصة القصيرة »(*)

كتب حسين مردان في بداية حياته الادبية وعلى صفحات جريدتي الاهالي والاخبار ، مجموعة من القصص القصيرة ذات الطابع الانساني بصورة عامة .. فقد كان عامل الضجر من الحياة هو الرابط المشترك في بعض هذه القصص ، وحمل البعض الاخر منها جوانب سيكولوجية شخصية بحتة اساسها الواقع الانساني اختلط فيها الوعظ بالزمن .. والزمن بالواقع .

ان اسلوب حسين مردان القصصي هو محاولة جادة لفهم الواقع ضمن الخمسينات من هذا القرن بلغ فيها الجهد الواضح في وضع خيط او عقدة كأساس لكتابة القصة وبالتالى استخدام الاسلوب السلس السهل الممتع لتبيان واقع وتصرفات شخوص هذه القصص .. كما ان ابتعاده عن الاسلوب الخطابي الى الاسلوب الممتزج بين (الانا) كشخص اساسي ورئيسي في محور القصة وبين (الهو) في تفسير كوامن النفس المشروطة بتحرك شخوصها كما استخدم التداعي لفهم بعض التعابير الهادئة ولوصف النوازع البشرية بصدق واضح ، وان التشويق الاساسي الذي استخدمه مردان هو المفاهيم الجنسية المنسقة ضمن السياق العام للقصة وبالتالي كان مردان يتقن في تناول نماذج انسانية واقعية لها احاسيس الانسان العادي الممتزج بين

(*) لمزيد من التفاصيل/راجع/ في النقد القصصي / عبد الجبار عباس دار الرشيد للنشر/١٩٨٠/ص ١٦٦ - ١٩٦ .

الذات البشرية وبين الواقع الذي يحرص على تصويره دائما بصورة بائسة .. ففي قصة (المدمن) صورة واقعية (آنذاك) لتداعيات رجل مثقف عاش في صراع مع نفسه .. بين (الانا) في ذاته وبين ذاته نفسه .. ويربط فيها واقع السكون والليل والضجر مع انسان مؤمن بالعلم .. كما ان الضجر يعد الشخصية الاساسية في قصة (رجل يكره المدن له هواية) وهي قصة رجل اضطره الضجر لكي يذهب لتربية الحمام .. وظل واقفاً فوق السطح مراقباً تحرك الحمام استقرت نظراته على « رجل كهل وامرأة شابة .. وحملت الريح الى اذنيه تأوهات المرأة المبتهجة » وفي قصة (طراز خاص) كان الروتين القاسي الذي يعاني منه بطل القصة هو رجل شارع اختلطت عليه تداعيات الواقع .. اما النار المتأججة في احشاء بطل قصة (الزوج الذي لاينقص حبه) هو صراع الانسان مع ذاته وبين الفضول الذي يدفع الرجل الى خيانة زوجته مع خادمة عجوز وبعدها يعود الى رشده ويتصور بل ويؤمن بان تلك النار لم تكن سوى وضعاً مؤقتاً وانتهى الى الابد (٥١) .

ويبقى لقصص حسين مردان مواقف للادب المعاصر في الخمسينات لا بد ان يتوثق ضمن اطار خدمة الادب العربي في هذا الزمان واكراماً له ولمواقفه الادبية ..

---

(٥١) كتب مردان قصص قصيرة منها (وحدي في القفص ، دوران المراوح ، جديدة الشط ، باريس نهر الوروار ، كرستال يا بايعة التذاكر ، المدمن ، حكاية من نقطة الصفر ، رجل يكره المدن له هواية ، طراز خاص ، الزوج الذي لا ينقص حبه ، الشقي والنساء ، افتح الباب ، عودة البغي ، الاغتسال بالدم ، .... الخ » .

« النقـد الادبي »

من ميزات الشاعر حسين مردان انه صريح جداً حتى في نقد أقرب اصدقائه .. وان هذه الصراحة تقوده الى تقبـل الاعتراف من المقابل بجرأته وشجاعته في مضمار النقد لاسيما ان ذلك يتطلب ثقافة ادبية واسعة وفي المجالات الادبية كافـة وبالتالي فان التعاطف مع كتابـات شـاعر أو أديـب يتبـع لمنطلقات خاصة وثابتة في فكر حسين مردان يؤكد من خلالـه فهمه للواقع وتراث الامة .

بدأ مردان في نقد القصص القصيرة على صفحات جريدة الاخبار فنقد رواية (صراخ في ليل طويل) لجبرا ابراهيـم جبرا ومجموعة (آثام) لبسيم الذويب و (الجدار الاصـم) لعبد الملك نوري وكان نقده بالاساس متميزاً لاعتماده علـى الاقتحام المباشر لمواضيع القصة من خلال منظور واقعي وادبي والبحث عن (الانا) المرتبطة بالقاص من خلال قصصه .. لذلك كان تدقيقه للحرص على تكـوين الشـروط الاساسـية (فنية وادبية) لتكوين قصة ذات مغزى اساسه الابداع اولا واخيراً .

« ان نقده لقصة شاعر العصر لعبد الرزاق الشيخ علي بالغ الاهمية في اضاءة ملامح القصة القصيرة وشروطها كما عرفها حسين وشارك المجتهدين من قصاصي جيله في تثبيـت دعائمها واشاعة مصطلحها » (٥٢) .

وعليه فان نقـده لهذه القصـص وضـوحاً في الرؤيـا

(٥٢) في النقد القصصي /المصدر السابق/ص١٦٨ .

وخصوصا اثناء نقده لقصص احسان عبدالقدوس ونجيب محفوظ فاقترن نقده للبناء الداخلي للقصة اولا وبالتالي البحث عن المبرر او (الجو الواقعي) كأساس في عملية النقد .. يقول مردان مستلخصاً نقده قصة (المسخ) لكافكا « ان كافكا يرمي الى ان الادب قد يصبح احيانا مجرد ملهاة للقاريء فقط .. انها تصدم القاريء المتشوق لان يجد في الاخير بعد ان دفعه اسلوبها الى المتابعة ما يكشف الغموض عن ذلك الحيوان ولكنك لن تصل الى ذلك قط .. ولو انك لم تصل الى حقيقة معينة او نتيجة لكل ماقرأت فالمهم هو انك قضيت وقتاً لذيذاً أشبه بذلك الوقت الذي تقضيه في تقبيل حبيبتك »(٥٣)

اما عن طريقة نقده الشعر .. فقد كانت تتم اولاً في المقاهي الادبية التي كانت مزدهرة وخصوصاً انها كانت تحوي بين اروقتها شعراء كبار لهم الادوار الاساسية في بناء الشعر العربي الحديث كبدر شاكر السياب وعبدالوهاب البياتي وصفاء الحيدري وعبد القادر الناصري .. فحين كان شاعر يقرأ قصيدة في هذه المقاهي كانت تخضع للنقد والمناقشة الادبية حتى تظهر (أي القصيدة) في صورتها النهائية .. وفي كتابه (مقالات في النقد الادبي)(٥٤) نقد مردان قصيدتين للشاعرين الجواهري والبياتي .. فاتخذ من تفسير المعاني العميقة من التراث العربي وربطها في ابيات الشعر وبالتالي النقد العام للوصف (المقالي) او الكلمات والابيات (اللاداعي لوجودها) فلو حذفت أو بقيت لاتؤثر

---

(٥٣) المصدر السابق/ص ١٧٢ .

(٥٤) مقالات في النقد الادبي/حسين مردان/المطبعة العربية/بغداد ١٩٥٥ .

شيئاً على السير العام لمحتوى القصيدة ·· كما نقد بالاساس (الغموض في التعبير) و (العمق في الرمز) وربط كل بيت شعري ببيت سابق او لاحق له ·· وعليه كان مردان يضع امامه لنقد القصائد عدة اعتبارات اساسية لصنعة الشعر فيبدأ اولاً بدراسة الهيكل العام للقصيدة وبالتالي دراسة مدى التجانس بين ابياتها الشعرية وتفسير جميع معاني الكلمات الغامضة ليتسنى له فهم المغزى الاساسي من القصيدة ورصد التكرار ·· تكرار الصور الشعرية وتكرار المعاني والالفاظ ومع ذلك ·· كان نقد الشاعر حسين مردان للشعر والشعراء مهماً لعدة اسباب اهمها كونهم اصدقاءه وزملاءه في ميدان الادب ·· ولكونهم (اي الشعراء) من شعراء كبار وهو (كان) في بداية حياته الشعرية وعليه فان ميدان النقد الادبي هو جانب مهم في ادب حسين مردان ·

« المقالات الادبية »

عمل حسين مردان في الصحافة كمصحح ومخبر ومحرر أدبي كان ذلك في بداية حياته الادبية .. ونشر عدة مقالات ادبية خصوصاً حول « تحرير الشعر العربي من الوزن » فهذه المسألة حول التطور الحاصل في المفاهيم الاساسية للشعر الحديث كانت ضمن السياق العام لحركة الشعر العربي في القطر .. وعليه فان مردان كتب عدة مقالات حول رفضه لصنعة الشعر (كصنعة) كما ان الانفعالات الذاتية وصراعه مع نفسه هو مضمون اغلبية مقالاته .. ففي مقالة « العقل بين الشهادة والملل والحب » كتب مردان يقول :

« كنا نجلس في مقهى صغير يطل على ساحل الشط في شارع ابي نؤاس .. فطلبت الى اصدقائي وهم من الذين أثق بثقافتهم وتحررهم ان يبدوا رأيهم في زواجي ، فضحكوا في اول الامر ولكنهم عندما عرفوا انني لا اهزل وانما اريد حقاً ان اسكن تحت أبط امرأة هروباً من حر القحط الذي بدأت احس بلفحه في الاعوام الاخيرة » (٥٥) وبذلك تكون هذه المقالة جزءاً من سيرته الذاتية .

كما كتب (الجنس في الشعر العربي) والظاهر أنه تعمد عدم كتابة اسمه في نهاية المقالة والاكتفاء ب (ح.م) « فالشاعر الجنسي كغيره من الشعراء الاخرين يبحث عن الحقيقة حتى ولو كانت هذه الحقيقة بشعة وابشع مايمكن وحتى اليوم والشعر العربي الحديث يخلو من هذا النوع من

---

(٥٥) جريدة الاخبار العدد (٤٦٣٣) في ١٦/٤/١٩٥٧ .

الشعر » (٥٦) واستمر في كتاباته الكثيرة حول النقاشات الدائرة حول ماهية التطور الحاصل في الشعر الحديث وعلاقة الاساطير بالمجتمع البشري « فعلاقة الاساطير وثيقة بالمجتمع البشري وتطوره نحو هدفه العظيم ـ وجود المدينة الفاضلة ـ أمنية الفلاسفة والشعراء منذ الاف السنين لان الاساطير نتاج خيال الانسان الطامح نحو خلق الفردوس الارضي» (٥٧) .

وتبقى رسالته الى الرسام شاكر حسن المقالة الادبية الرائعة الحاوية على وصف تام للوضع النفسي الذي يعيشه الشاعر حين قال (اني رجل قاحل كالعدم) وكيفية هروبه من الواقع ورفضه للصداقة وحبه للوحدة وللخمر .. وقد اثار نشر رسالته هذه جدلاً كثيراً بين القراء (٥٨) ..

ويبقى للمقالة الادبية الفضل الاكبر في دخول الشاعر حسين مردان معترك الحياة الادبية بصورة جيدة بالاضافة الى الخبرة في ميدان الصحافة والقدرة على الابداع والتحرك لفهم واقع الحركة الادبية ..

---

(٥٦) جريدة الاخبار العدد (٤٥٦١) في ١٩٥٦/١/٢٥ .

(٥٧) جريدة الاخبار العدد ٤٥٤١ في ١٩٥٧/١/٣ .

(٥٨) رسالة من شاعر الى رسام/حسين مردان/جريدة الاخبار العدد (٤٢٩١) في١٩٥٦/٣/٣ صفحة (٣) .

وراجع جريدة الاخبار العدد ٤٢٩٧ في ١٩٥٦/٣/٩ حول رد هادي مردان عليه ، وجريدة الاخبار العدد (٤٣٠٣) في ١٩٥٦/٣/١٦ حول الجدل على الرسالة من شاعر الى رسام ويقال انه كان يكتب الردود باعتباره المحرر الادبي في الجريدة .

« الشعر والنثر المركز »

بدأ حسين مردان حياته الشعرية بالشعر العمودي ملتزماً باوزان الخليل وما الى ذلك من مستلزمات صنعة الشعر ، وصور من خلال قصائده الاولية انفعالاته ومشاعره الدقيقة وقد أتسم شعر مردان بالاصالة في طرح مواضيع جديدة على الادب العربي بكل صراحة وجرأة :

آن للحب ان يموت ويفنى
حلمي العذب في بريق السراب
أنت من أنت !! شهوة تتلظى
وجحيم أحرقت فيه شبابي
فأذهبي ! اذهبي بعيداً فقلبي
لم يعد غير حفنة من تراب
وظلال تغيب شيئاً فشيئاً (٥٩)

والظاهر ان مردان كان غير مؤمن بصنعة الشعر كصنعة (روتينية) خالية من نبضات قلبه المتدفقة نحو تثوير الواقع الاجتماعي لرفض الواقع التي تقيد حركة الشعر ، ولذلك لجأ الى استعمال كلمات ذات نغم أو رنين خاص لكي يكون تأثيرها اكثر ومغزاها اعمق وعليه كان لابد من التحرر من الوزن •• يقول بهذا الصدد :

« ان الوزن لايشل الخيال ويثقل ريش اجنحته ويعطلها عن الرفيف بحرية ويمنع تدفق القريحة فيقطع انهمار الشلال العاطفي فحسب بل هو يغلق بوجه الشاعر النوافذ

(٥٩) قصائد عارية/المصدر السابق/ص١١

السحرية المطلة على عالمه الداخلي »(٦٠) .

ومن هنا لجأ مردان الى كتابة اروع القصائد الشعرية بعيداً عن الوزن ، لكنه يرجع فيما بعد الى كتابة الشعر الموزون في (طراز خاص) و (اغصان الحديد) .. ولكن ذلك لم يمنعه من استجماع عواطفه الجياشة لكي يخطها في علاقة شعرية تعبيرية لها مدلولات انسانية تسقط أخيراً في الحقيقة التاريخية لمفهوم الحداثة في الشعر .

بكل منعطف خليج
تصطاف ازهار الربيع
هل انت من ماء وطين
ام سلة من ياسمين(٦١)

ولذلك فان روح التجديد في الشعر دفعت مردان الى رفض الوزن وله مبرره لذلك .. ف « الوزن يتدخل كثيراً في حرية الشاعر في استعمال الكلمات بل هو يفرض في اكثر الاحيان كلمات لم يرضى عنها الشاعر نفسه وهذا هو السبب الوحيد الذي دفع بالشعراء الى خلق ـ الضرورات الشعرية ـ والاهم من ذلك ان الوزن يحول بين الشاعر والانطلاق وقد يستغني الشاعر عن بعض الصور الرائعة التي تأبى التقييد بالاضافة الى ان الوزن يمنع الشاعر عن التعبير عن العالم السفلي بطريقة انسيابية ـ التداعي ـ ولعل هذا هو السبب الذي دفعني الى الثورة على الوزن والدعوة الى تحطيمه »(٦٢)

---

(٦٠) يجب ان نحرر الشعر العربي في الوزن/جريدة الاخبار/العدد ٤٥٥٤ في ١٩٥٧/١/١٧ .

(٦١) الارجوحة هادئة الحبال/حسين مردان/مطبعة الرابطة/بغداد ص ١٦ .

(٦٢) الاخبار/العدد ٤٥٥٤ في ١٩٥٧/١/١٧ .

لهوت حتى مللت اللهو فابتعدي
عني فما عدت اهوى غير آلامي
يا ربة الحب مات الحب من زمن
فمات وحي اناشيدي والهامي
ولذت بالصمت اذ لم يبقى لي كبد
يهفو لكل شهي الثغر بسام
وهمت بالكاس أفني في قرارتها
ماخلف الدهر من عمري وايامي(٦٣)

ولقد حدد مردان مسيرته الشعرية ضمن عدة مواقف منها :

(١) رفض مردان الشعر الملحمي بسبب ان « روح العصر لاتنسجم ، بل وترفض هذا النوع من القصائد الطويلة جداً •• فالشاعر المعاصر لايجد من المفردات والاحداث والوقت مايدفعه الى القصيدة الملحمية»(٦٤) •

(٢) رفض الأسلوب المباشر في كتابة الشعر وذلك لان التعبير عن (الوجود العام) يجب ان لايجعل الشاعر يتخلى عن روحه الشعرية •

(٣) رفض « التهالك على استغلال الاساطير الاغريقية والرومانية » في الشعر العربي وذلك لكون المجتمع الذي نعيشه له تراث ثر من الاساطير ولا بد من استغلال ذلك لكي يكون للشعر العربي في هذا المضمار ملامحه وشخصيته المتميزة « لكنني اريد ان نعطي لشعرنا الوانه الثابتة من حقيقتنا •• ومن ارضنا ، ومن مجتمعنا قبل

(٦٣) قصائد عارية/المصدر السابق ، ص ٥٧ •
(٦٤) من مخزن الذكريات/مجلة الف باء العدد ١٣٨ في ١٩٧١/٣/٣١

ان نمد بأيدينا الى اداب الشعوب الاخرى للاستفادة منها من الناحية الادبية والفكرية »[٦٥] .

(٤) رفض مردان الشعر المسرحي وذلك « لاننا سنضطر الى استعمال الكلمات والتعابير التقريرية في سبيل الحوار» وعليه فان كلمات الشعر سوف تتحول الى ادوات جامدة ضمن مسار المسرحية الشعرية كما ان (الموسيقى الداخلية) في الشعر الحديث سوف تتفتت حال استخدامها في الشعر المسرحي بالاضافة الى عدم ترابط الصور الشعرية في ذلك .

(٥) ان « الوزن ليس هو العلامة الفارقة للشعر وانما هو وضع الكلمة والجو الذي ترسمه للقاريء لان الموسيقى التي تلعب بالحواس وتطرب الروح لاتوجد في البحور والاوزان وانما هي تكمن داخل الكلمة نفسها ، لان الكلمة هي ارتباط نغمين ببعضهما ، فقد يبدو الحرف المجرد شيئاً جامداً ولكنه في جوهره حركة بالاضافة الى انه صوت (نغم) له رنين خاص يرسم في تموجاته المستقيمة (شيئاً ما) غير محدد وعند ارتباطه بحرف آخر يحدث تفاعل لغوي يولد منه كائن حي له مقوماته وله معناه وله نبضه الموسيقي المعين ، وهذا الكائن الجديد هو (الكلمة) والكلمة ذاتها تتمدد ويتسع أفقها عندما تشتبك اشتباكاً عضوياً بكلمة او كلمات أخرى .. ومن طريقة استعمالنا للكلمة ينبثق اسلوبنا الفني في التعبير »[٦٦] .

---

(٦٥) المصدر السابق ص ٣٨ .
(٦٦) الارجوحة هادئة الحبال/المصدر السابق/ص٧ .

(٦) اطلق حسين مردان صفة (النثر المركز) على الصيغة الثانية للشعر بعد تجريدة من الوزن وذلك لكونه يؤمن بأن الشعر فيما لو تمت كتابته بصيغة نثرية لايمكن ان يسمى شعراً او شعراً حرا ٠٠ وانما يكون (النثر المركز) العبارة او التجسيد الاسلم لغوياً وواقعياً ضمن مسار الشعر الحديث ٠

ستلتقي كل الالوان في
مروحة واحدة
وينتشر نسيج الفرح العالي
ليلف الارض بعباءة من
الحرير الازرق(٦٧) ٠

□ □ □

لقد كانت الصاعقة ثقيلة
وعنيفة
ولكن الشجرة لم تمت
لقد احترقت الاغصان
وسقطت الثمار المريضة
وظل النسغ يتدفق نحو الاعلى
ومن خلال المطر والرياح
والرمل ، بزغت براعم جديدة
مغطاة بالنار(٦٨) ٠

---

(٦٧) الشهيد الذي لن يذبل/حسين مردان/مجلة الف باء العدد ١٢١ في ١٨/١١/١٩٧٠ ٠

(٦٨) نحو حزيران جديد/حسين مردان/مجلة الف باء العدد ٩٩ في ١٧/٦/١٩٧٠ ٠

(٧) ان لدور الكلمة المعبرة الحد الفاصل في شحن القصيدة بألفاظ فقد حسيتها ودلالتها (كما يؤكد مردان) وعليه تم ادخال كلمات من اللفظة العامية لمرادفتها ويبرر ذلك بقوله « ان بعض الكلمات الفصحى قد فقدت معظم حيويتها وخمدت فيها — الحركة — فهي أشبه بكرات من زجاج كثيف ، لا ينبعث منه أي شعاع أو حرارة ٠٠ في الوقت الذي نجد بعض الكلمات العامية تحتفظ في داخلها بكمية كبيرة من التدفق اللوني واللهب المشرق والموسيقى الحارة ولذلك ادخلت بعض الكلمات العامية مثل (قديفة ، وشيف ، ونفنوف) في قصائدي لانني اعتقد ان هناك عدداً غير قليل من الكلمات العامية الحية يجب ان تدخل في اللغة الفصحى » ٠

فكل شيء فيك ياسيدتي جميل
في منتهى الجمال
فشعرك الغزير
بيدر ريش اسود تنام في مفرقه الطيوب
وثغرك الصغير
علبة (حلقوم) على شفاهنا تذوب
□ □ □
وانت انت
يا فوهة (التنور) يا اختي
في الشوق والموت
يا ضربة الكبريت للزيت
النور لن يشرق من ميت
لن تطلع النار من الميت

وفجرنا ؟

لا تفزعي !

الفجر لن يأتي[٦٩]

□ □ □

والحب ان لم نلتصق مرة

(سالوفة) مجهولة المولد[٧٠]

□ □ □

ويدب (يتفل) باحتقار

ويصيح في اعماقه يا للكبار

إني ارى فجر المحبة في الصغار[٧١]

□ □ □

و (شيف) من البرتقال ، تشب على ثلجه الحرق

وسلسلة من نجوم ، تصب البريق على المفترق

ومفرش ورد انيق، لنوم الفراشة عند الغسق[٧٢]

وتدور مقلته الحزينه

خرساء تبحث في المدينة

عن عطر امرأة نحيفة

مرت فخضبت الرصيف

بسيول ضحكتها الطليقة

وبلون وجنتها الانيقة

فبكل منعطف حديقة

اصباغها من ذيل (نفنوف) خفيف[٧٣]

---

(٦٩) الارجوحة هادئة الحبال/المصدر السابق/ص ٢٦ .
(٧٠) المصدر السابق/ص٤٣ .
(٧١) المصدر السابق/ص ٧٢ .
(٧٢) المصدر السابق/ص ٨١ .
(٧٣) المصدر السابق/ص ١٠٨ .

ويبقى للشاعر حسين مردان تراث ثر وامكانيات هائلة توثق جزءاً من تاريخ الحركة الادبية في القطر بعد الحرب العالمية الثانية وخصوصاً جيل الخمسينات الذي يعتبر الجيل الذي انجب شعراء كبار مثل بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبدالوهاب البياتي ...... وحسين مردان .

« نماذج من شعره »

منذ اليوم ساطلق الكلب الجهنمي
واسكر بمواء القطط الحبيسة
داخل دمي
في الموقد
سأرمي بكل مابي من انسانية
ومثل واحساس ابيض
ولا قبح النساء .. سأهب جسدي العقيق
كيف لا اضيق بهذا العالم
العالم الذي يلتف حول فخذين
عالم مارلين مونرو
نصفه من المراهقين
والنصف الآخر لا يجيد غير
صناعة الرصاص
انه لعالم مخيف
ونحن الرجال الصغار
الذين نحب الخير
وننشد الجمال
ابدأ نلوب تحت قدمي
حيوانين
هما الدب والاســـد

« العالم تنور »

صديقتان

هل تسمعين ؟
في الشرفة الخضراء عصفور صغير
يشدو بالحان مقدسة الرنين
هل تسمعين ؟
اني احب الصيف واللهب اللعين
وبخار أنفاس يقطعها الحنين
اني احبك آهة ·· هل تفهمين
هل تسمعين
قومي اطرحي هذه الثياب
لتفوح رائحة الاقاح
في صدرك البض المتين
قومي انظري ·· هذا اللظى يتفجر
فيثور ثغر اسمر
لم يستمع يوماً لهمهمة الرجال
وتقدمي ·· فهنا فراش من حرير
نحن الحرير
على الحرير

مالي اراك بعيدة ! هل تحلمين
بذراع عملاق تشد على الظلوع
فيشب في الشفة الرضيعة الف جوع
ام انت خجلى تستحين ؟

وامتد كف اشقر
وانزاح ثوب آخر

فتسمرت عيني ورفرف حاجب
ماذا ارى !! يا للنعومة والصفاء
دنيا من الشهوات يخنقها الرداء
فعلى الذراع
وبكل منعطف خليع
تصطاف ازهار الربيع
هل انت من ماء وطين !!
يا ... ياسمين ..

لا تنطقي
فأرضي توشك ان تميد
ويفور في دمي الحديد
وتلقف الشيطان رعشة حلمتين
كالبرعمين
وتكدست فوق الوسائد غمغمات
اواه .. لا .. لا تضغطيه
ثدي الصغير
وتغط في بطن السرير
افخاذ آنسة
وسيدة هلوك

(طراز خاص)

« صــور مرعبة »

ويهطل المطر في بقاع مجهولة
وانطلق عبر السماء
واطوف في اروقة الجحيم
ذات اللهيب البارد

وفي كهف عريض طليت جدرانه
بشحم البشر .. رأيت الشيطان على
عرش من اللحم
وبين قرع الطبول
وزفيف الجن
اقتربت من اله الشر
وماكدت انظر الى وجهه
حتى رأيت نفسي
فصرخت برعب
انه انا .. انه انا
وعلا الضجيج ..

اريد ان أعود
اريد ان اعود
ويعود كل شيء الى ماكان
وافرك اجفاني بيد مرتعشة
واتقدم من المرآة
فلا ارى غير الفراغ
فلا شيء غير الفراغ

« صور مرعبة »

هؤلاء الاطفــال

الاطفال عطــر حياتنا

اقلام الورد على شاطيء وجودنا

ومن اجلهم سنعمل لحشو افواه

المدافع بالطين

ولن نسمح للجحيم ان تقترب من

اقدامهم العزيزة

ولاجل عيونهم •• سنحارب الحرب

(الربيع والجوع)

من النثر المركز

« مضغة »

انا معلق فوق الهاوية
واسفلي يغوص في الظلمة
ولم يبق في رأسي من القوة
ما يمنعني من السقوط
وانت يا ذات العيون المجوسية
يا ذات الشفتين المطليتين
بالفلفل !!
انت يا شج روحي الكريه
يا جهنمي
سأخنق ضحكتك في دمي
ساندفع الى عنقك بقوة
كما يندفع الثعبان نحو فريسته
وسأحفر جبينك بأسناني
انت يا فتحة البالوعات القديمة
كلا
لن اترك منك مضغة
لرجل آخر ٠

الاخبـــار
٤٢٤٣ ـ ١٩٥٦/١/٦

« براكين »

انا من جف كأسه في يديه
وهو مازال ضامئاً للخمور

ياليالي لم أكن غير خط
اسود اللون في جبين الدهور

فأمسحي ظله الكريه ليفنى
عطر ذكراي في بطون العصور

ضقت بالارض والسماء فصبي
جرعة الموت في دمي المسعور

لعنة جئت للحياة وامضي
مثلما جئت لعنة القبور

مسني الحب فأنقلبت ملاكاً
مفعم الروح بالرضا والحبور

وجفتني التي عشقت فماتت
جذوة الخير والمنى في ضميري

خدعتني الاوهام حتى تبدى
لي زيف الغرام في الماخور

فتنكرت للجمال فثوري
يا براكين نقمتي وشروري

واحرقي الكون باللهيب وغني
فوق اشلائه نشيد السعير

عـــالم يجثم الظــلام عليه
ليس تهديه حفنة من نور

يا ليالي باطــل كل شيء
فادفعيني الى ظـــلام الحقير

ان يكن في السماء رب عظيم
وقدير يدري بما في الصدور

فلماذا نرى التقي شـــقياً
ونعيم الوجـــود للشـرير

يا ليالي باطــل كل شـــيء
ليس غير الفراغ خلف القشور

« قصائد عارية »

القصيدة متكونة من (٢٥) بيت ٠

« اللحـــن الاســـود »

تهتز من هـــول اللهيب اضـــالعي
فكأنمـــا بين الضـــلوع جهنـــم

يا من اكاد اذا التقت بعيونهـــا
عيناي يأكلني الحنين الاعظـــم

مابال وجهـــك كالحجارة جامداً
وعلام ثغـــرك عابس لا يبســـم

آمنت بالحـــب الذي في خـــافقي
وكفرت بالحسن الذي لا يرحم

جن المجـــون فـــكل عـــرق أزرق
في صدرك الفضي يحرقه الـــدم

عيناك تبدي لي الجفـــا لـــكما
شفتاك تدعوني فينتفض الفـــم

بيضاء يالون الدموع وفي يدي
مازال من كفيك عطـــر مســـكر

اهواك عاصفة تخيف اذا احتوى
جسمي وجسمك مخدع متعطـــر

اهواك خصـــراً ليـــناً لو داعبت
جنبيـــه انســـام الضحى يتكسر

اهواك نهـــداً ثائراً لو دغدغـــت
شـــفتاي برعمه : لظى يتفجـــر

اهواك لحنـاً اسوداً ينسـاب في
خدر لذيذ في العروق فتسـكر
اهواك زقـومـاً يفتت اضلعي
اهواك دنيـا بالمصائب تزخـر

هـذا الذبـول بمقلتيك يثيرني
ويكاد يفقدني الصـواب فأهتف
روحي فـدا جفنيك أني شـاعر
يهتاجـه الخـد الأسيل المترف
بيضاء يالون السراب وفي فمي
شـوق الى فمك المدلـل يعصف
جودي بثغرك لحـظة لاعب من
شطيه اكسـير الحياة : فاغرف
احببت الـف صـبية لـكنني
لم اهو مثلك ! والغراف تطرف

(اللحن الاسـود)

« الارض والانســان »

وظلت الارض بلا رداء
امرأة عارية ينام فوق خصرها الجليد
ويرتمي في شفتيها الغاز والصخر
حتى اذا ما اغتصبت من طـارق جديد
فارتعش المعدن في أعماقها وماع
ومتلأت اعطافها بالنار والرياح
صار لها وشاح
مطرز الاطراف بالضباب والحديد
انا هو الطـــارق والهواء
انا هو البرق الذي جاء من السماء

وبعد ان مر على مفرقها الدهر
واقترب القمر
يسحب من عيونها البحر
تململت ‥ فانسال فوق ساقها المطر
وامتزجت عناصر ‥ وانبثقت صور
فينحني الافــق على العــراء
موجة رعد اخضر وماء
موجة كهرباء
فتولد الدودة بين النور والظلام
انا هو الرعد ‥ انا الدودة والغمام

ويستقيم العظم في الظهر
ويهزل القرد من الشجر

مقطع من القصيدة التي القيت في مهرجان المربد الشعري الاول عـــام ١٩٧١ ‧

نشـــيد الانشـــاد

حبيبي فمه قارورة عطر
فليرش قبلاته عــلى شفتي
قبلاته اللذيذة كشراب الليمون

حبيبي جسمه' كلفائف الورد
ومن لحمه يسيل الشذى
وحتى اسمه يسيل منه العطر
لذلك احبته العذارى

اتسمع ايهــا الحبيب
دعني اتمدد في قلبك
فالحب قوي كالموت
والغيرة قاسية كالهاوية
لهيبها كلظى الرب
مياه البحار لا تستطيع ان تطفىء المحبـــة
واعظــم الســـيول لا تغمرهـــا
لو اعطى الانسان الف كنز بدل الحب
كــان الحب اعظم من الذهــب ٠

« الشحاذ الصغير »

ويخدش الصمت الكئيب
سعال شحاذ صغير
ينساب في بطء غريب
فكأن أعمدة الطريق
مشدودة في منكبيه
وعلى يديه
لون الرصيف على يديه
وبمقلتيه
جيف الدروب بمقلتيه
هو والظلال
يتسابقان الى الزوال
وكخفق أمواج السراب
سيموع في حضن العذاب
هذا الصغير
تلف بعض عظامه مزق الثياب
في رأسه شفه تدور
شفة لامرأة عجوز
اسنانها منذ الصباح
تعيش في حلم مخيف
حلم اللقاء مع الرغيف
هو لن يعود كما تعود في السماء
فلتطحن الاحلام اسنان العجوز
فغداً تموت
كأبيه بالسل الخبيث
وكما يموت الآخرون على الطريق

(الارجوحة هادئة الحبال)

« الطائر الوحشي والاستعمار »

انه لطائر جميل
في كل ريشة منه لون
وفي منقاره ضوء
وتحت لسانه مائه نغم
يقبل مع الربيع
فينشـــر الغناء حوله
جداول خمر تسكر بها الطيور الصغيرة
فتهيم بحبه
فيتقدم اليه كل يوم عصفور بريء ليقوم بخدمته
وعندما يحـل المســاء
يثب على العصفور ويفترســـه
وفي النهـــاية
يظـــل وحيـــداً
ولكن عصافير الحدائق في العراق
لم تعد تخدع بهذا الطائر

« هلاهل نحو الشمس »

« رجـل الضـباب »

متهتك ميت الضــــمير مدمر
مســــــــتهتر متجبر متكبر

يخطو على جثث ويشرب قيحها
ويلوك لحمها الرخيص ويكفر

هذا انا في عرفكم لكنني
انا منكم ابدا اعف واطهر

لا لــن اتوب وهل يتوب مفكر
حر على قول الحقيقة مجبر

هبني سجنت فلست أول ثائر
يرمى بأعماق الســجون ويقبر

هبني شنقت فلست أول مصلح
اودت بفــكرته حبال تذعر

« رجـل الضباب »

« صــــوت اللؤلؤ »

ليتني استطيع ان انثر جســــدي
فوق العـــالم كله
ليتني اضــع الشمس بين شفتي
وانقــل زرقــة البحــر الى اظافري
اين الجناح والمجداف
فاني اريد الانطــلاق
الى كل مكان في الارض
بلا جواز أو حقيبة
اعانق الثلج وزهور الليل
واستلقي على الانهار
الطينية
واصابعي تلتهم لون الصبح
لــم يبق غير الرحيــل
فالحب لســـعة نحــاس
ولمضــة ليـــل
والجمال لا يوجد الا في العــــراء
داخــل حوانيت المطــر
وصـــوت اللؤلؤ
وفي المجهـــول

مجلة الف باء

« العودة الى هي »

انت هنا فوق الصخر
فـاذهـب
فـلم يزل في اعماق الغابات المظلمة
كهف لـم يكتشـف بعـد
هناك تستطيع ان تخلع قناعك
وتفهم لغـة الصمت
وعلى ضوء هلال اخضر
سيأتي صوت قدميها
يخفق فـوق النسيم
وستقف أمامك عارية كالماء
انها الملكة « عائشـة »[1]
الوجه الذي عاش في الليـل
الف سـنه
لا تخف ·· اقذف بالشمس القديمة
من عينيك
واغرف من صدرها الكافور
ايها الوحش الصغير
لا تتحدث عن المقهى
فهي تجهل الضوضاء
وعندما تمد كفها نحو قلبك الحزين
خمسة عصافير من لؤلؤ
فانصت !

---

(١) عائشة : بطلة قصة الكاتب هيوز هيجورد .

لتسمع غناء الروح التي لم تعرف
البغض !
وعندئذٍ .. سيذوب غطاء المعدن
حول لحمك الاصيل
وستعرف الفرح
الفرح الطبيعي ..

مجلة الف باء

« قـابيـــل »

لتغلق الحانة فالسكرة يا رباب
تجلس في القـــدح
قبضــة آس اصفــر
وحفنة من يابس البلح
يا خفقة المرح
خمسون الف فرســـخ
تفصل بين الجوع والمرح
والهم صخر اسود يرفض أن يذوب
على لثه الشاعر يا رباب
والمبضع الازرق في الجراح
جرح على جرح فيا لكثرة الجراح
والضحك يا رباب
الضحك في حقيبة الغباء
في أي أرض يولد الغباء ؟
اواه لو يباع
لو يشـــترى الغباء
يا ايهـــا الغباء
احب فيك المـــال والنســـاء
وقـلة الحيـــاء

□ □ □

الثقافة الجديدة
١/شـــباط/١٩٧٠

القصيدة متكونة من ثلاثة مقاطع ٠

حسين مردان رجل مخلص لنفسه فيما يقول ، وهو ذو موهبة لا سبيل الى نكرانها ٠٠ !

بدر شاكر السياب

أنا في ذاتي سر مغلق لا أرى في الناس من يفهمني ٠٠ مثلما جئت سوف أذهب لغزاً يحتويه الغموض والكتمان ٠٠

حسين مردان

عبـــدالأمير الحصــــيري

١٩٤٢ ـ ١٩٧٨

انا شيخ الصعاليك
منذ ابتداء الزمــان

عبدالامير الحصيري

مولده ونشاته ...!

في عام ١٩٤٢ وبين احضان بيئة ولوعة باللغة والأدب وفي محـــافظة النجف ولـــد الشـــاعر عبدالامير عبود مهدي الحصيري .. وكان في طفولته انطوائياً هادئاً يسمع أكثر مما يتكلم .. صادقاً مع نفسه وتجاه الآخرين والسمة الغالبة في شخصيته منذ نعومة اظفاره هي الخجـــل .. فقد كـــان شخصاً خجولاً لدرجـــة انه لا يرفع عينيه لينظر مـــع من يتكلم .. والملفت للنظر في طفولته « والتي أصبحت دراية في شخصيته بعدئذٍ » انه كان ذا اسلوب خاص في الحديث ..

كان ميالاً للادب منذ طفولته .. ذا احاسيس مرهفة تجاه تاريخ الادب والشعر بصورة خاصة ، لذلك ارتاد المجالس الادبية والمنتديات الشعرية بالاضافة الى قراءاته لعيون الشعر العربي وتميز من خلال ذلك بقابليته العالية على حفظ ابيات الشعر العربي والتي ظلت معينه الدائم حتى آخر عمره .

كتب الحصيري الشعر وهو في العاشـــرة من عمره .. وكانت الطبيعة الخـــلاقة ومحاكاة التاريخ الزاهـــر أساس مضامين كتاباته الشعرية آنذاك ، وظل يكتم شعره الطفولي في نفســـه دون ان يعـــرضه على أي شـــخص لانه كان قليل الاصدقاء ..

وحين انتقل الى الدراسة المتوســـطة كـــان يحمل في داخله أجمل الابيات الشعرية قياســـاً لعمره مع فهم كامل لتاريخ الشـــعر والشـــعراء بالاضافة الى هظمه العروض واوزان الخليل بصورة دقيقة وتامة ، كمـــا ان روح التشرد ظلـــت في داخله اذ كـــان يقضي أغلب اوقـــاته بين مقابر النجف وبساتين الكوفة .

وفي الصف الاول المتوسط وفي متوسطة الخورنق كانت بداية تحرك عبدالامير الحصيري لفهم واقعه وتجسيد ذاته من خلال مناقشاته لمدرس اللغة العربية « الذي حار في أمره » .. لقد كان الحصيري ذا نرجسية واضحة في شخصيته ، وغروره كبير بذكائه وكبريائه ..

« مرة سأل استاذه على سبيل المناكدة : استاذ ـ قالها بصوت عال ـ اعرب لي « فِ القنديلةَ زيتاً » باشباع كسرة (فِ) ياءً بحيث تسمع (في) فقال الاستاذ مشفقاً يا ولدي اجلس مجلس السائل والسائل لا يُعلي صوته على صوت المسؤول ثانياً قل (في القنديلةِ) إكسر يا حصيري تاء القنديلة .. فانتفض الحصيري محاولاً احراج استاذه واثارة جو من السخرية : كيف يا استاذ تفوتك هذه ، كيف لا تعرف ان الصواب (فِ القنديلةَ) والخطأ الكبير ان تقول (فِ القنديلةِ) .. فيضطرب استاذه ويلوذ صبره وحيله التربوي ، فيسأل تلميذه : كيف يا ولدي تتهم اباك بالخطأ ؟ وانت تدري (في) حرف جر !!

عندها نهض الحصيري كالممسوس وهو يرعد ويزبد ويخطو نحو السبورة .. ويكتب بالطباشير وبحروف كبيرة مشوشة «فِ» فعل أمر والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره انت والقنديلة مفعول به فيقول الاستاذ بتواضع : أصبت يا ولدي »(١) .

هكذا كان الحصيري يتكلم ويناقش وهو لا يتجاوز الرابعة عشرة من عمره .. شاباً لا يهتم بنفسه وبملابسه

(١) ذكريات الصحبة/د . عبدالاله الصائغ/مجلة الاقلام/العدد ٩/ السنة ٢٠/ايلول ١٩٨٥ ص ٨٠ .

بقدر ما يغضب لأي خطأ نحوي أو عروضي •• وذلك تأكيداً لنرجسيته بنبوغه المبكر •• وتأكيداً لذاته الذي كان يحس عكس ما كان يتصور ، استطاع ان يفرض نفسه ويغذي كيانه من خلال موقعه في الصف من شخص مهمل لا ابالي (وخاصة في الدروس العلمية) الى نقطة ضوء مهم في الصف •

« مرة سأل مدرساً من القطر المصري مختصاً باللغة العربية استاذ هل تجد في معلقة امرىء القيس خللاً عروضياً ففوجيء المدرس بأن تلميذه يحاول امتحانه بأسلوب تهكمي فيضطرب ثم يؤنب التلميذ !! أسمع يا ولد امرؤ القيس أكبر من ان يخطيء في العروض •• فينهض الحصيري الى السبورة ويكتب ••

ترى بعر الأرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل

ويكتب تحتها الميزان العروضي ويقف عند (كأنه) ليقول يا استاذ لابد ان امرأ القيس كان يقرأ (كأنه) هكذا (كا أن نه) لكي يستقيم الوزن ، هذا خلل عروضي »(٢) •

ان احساس الحصيري بأنه شاعر (بالنسبة لعمره) وتأكيداً للانا المستفحلة في ذاته والتي كانت تضعه في مواقف محرجة وذلك لكونه جريئاً جداً في اعطاء رأيه واظهار موقفه في كل شيء وعليه قرر ترك الدراسة بالرغم من الجهود المبذولة لاعادته الى مقاعد الدراسة ، مارس بعدها بعضاً من الاعمال الشاقة وبأجر يومي ، فقد عمل في صناعة الفخار والنجارة والحدادة وكعامل بناء ، لكنه مالبث ان يعمل يحتويه ضجر قاتل •• فيترك العمل ليتجه الى عمل آخر ••

(٢) المصدر السابق/ص ٨١ •

وفي خلال هذه الفترة كان يكتب القصائد العمودية ويودعها في حقيبته السوداء الصغيرة والتي لازمته حتى آخر أيام عمره .

وهربا من الضجر .. قرر ترك محافظة النجف متجهاً الى بغداد .. مدينة الأدب والشعراء بعد ان تفتحت ابواب الحرية خصوصاً بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

وصل الحصيري بغداد واتجه الى اتحاد الادباء والذي كان يضج بالشباب من مختلف الاتجاهات الادبية .. وتعرف من خلال الاتحاد على الادباء والشعراء والاسماء اللامعة وهو الشاب ذو اللحية الكثة والملابس المتهدلة العتيقة يحمل في يده مسبحة وبالاخرى حقيبته الصغيرة ، وكان يحمل في داخله قناعة كبيرة بنفسه وبشاعريته وعليه كان يعيش في تناقض كبير مع ذاته الطيبة وبين الواقع القاسي ، ولذلك كان تشرده وبساطته بالاساس موقفاً واضحاً اتخذه لنفسه ورفض من خلال شعره وصداقاته كل اشكال الخير والاعتدال(٣) .

فحين دخل عالم الشعر العتيد في بغداد دخلها ببساطته المعهودة .. وكان بعض الادباء (المحسوبين على الادب) يضحكون ملأ اشداقهم من دخول الحصيري منتديات الادب والشعر لما يثير في نفسهم ملابسه وطريقة مشيه سخريتهم وسخرية القدر منهم ، ولكنهم بعد مدة اخذوا

(٣) « مرة حمل اليه الشاعر سعدي يوسف كيسا يضم أدوات حلاقة ومشطا ومرآة ومنشفة وجه وقنينة عطر وملابس داخلية وذلك لغرض استخدامه .. لكن الذي حصل ان الحصيري باعها وشرب بالنقود » .
لمزيد من التفاصيل راجع الحصيري في مرآة الذاكرة/لرشدي العامل/مجلة الاقلام/المصدر السابق .

يبتعدون عن الحصيري لانه كان يثير في داخلهم (عقدة النقص) ويكشف اخطاءهم اللغوية والنحوية والعروضية وبذلك تحول الى بعبع يخافه الشعراء لما له من جرأة نادرة في اعطاء رأيه بكل صراحة عن أي شاعر أو أديب مهما كان موقعه في تاريخ الادب ومحافله ، وهرباً من هذا التناقض الذي كان يعيشه الحصيري اتجه الى شرب الخمر بصورة فضيعة جداً .. كان يعب الخمر في جوفه بدون حساب لصحته ولنفسيته سوى انه كان يحل جزءاً من هذا التناقض الذي اسهده واقعده عن التفكير في نفسه ومكانته .

ثم اقدم الاستاذ الراحل عبدالمجيد الونداوي على ايجاد عمل له كمحرر في جريدة المواطن مدة قصيرة وانفق ما حصل عليه على شرب الخمر .

عاش عبدالامير الحصيري حياته مشرداً بأرادته راضياً بالنوم على الارصفة والشوارع ، قانعاً بشخصيته لحد الانبهار ، فقد كان المنظر المألوف لدى الناس ان يجدوا رجلاً مترهل الجسم والملابس نائماً في الشارع أو على ضفاف دجلة واضعاً تحت رأسه حقيبته الصغيرة وهم لا يعلمون ان هذا الرجل هو جزء من مدرسة قديمة قدم تأريخنا العريق وهو يحمل بين دفتيه أروع الصور الشعرية وأجمل القصائد العمودية ..

يقول الشاعر الحصيري عن نفسه بهذا الصدد :

« ما ماهية هذا الكائن الذى اكونه ؟ ربما تخفى عليّ جوانب منه يعرفها الناس أكثر مما أعرفها ، واعرف عنه جوانب لم يعرفها الناس ولن يعرفوها ، وهي ليست بالطلسم

الذي لا يمكن حله ، لكن طبيعة نظرتهم الى الاشياء هي التي قادتني الى هذا القول .....

اذ قلت انني اعجز عن تفسير ما يختلج في اعماقي تفسيراً دقيقاً .. وما أنا الا هذا الكائن المؤلف من اللحم والعظام والدم وما يكتنفها من عواطف ومشاعر وافكار وجدت نفسي ادرج على هذه البسيطة التي ادرج ، ويُدرج الان ، وسوف يبقى يدرج الملايين من أمثالي من هذه الكائنات)(٤) .

لقد شق الحصيري لنفسه حياتاً خاصة وسار فيها ولم يستطع أحد ان يثنيه عن ذلك « لا الزجر ولا الضرب ولا الاهانة ولا الشتيمة ولا اغراء المال ولا الوظيفة ولا الشهرة ولا المجد كل هذا وذاك لا يعني شيئاً ذا قيمة بالنسبة اليه وهو الذي يريد ان يحيا حياته منسجماً مع نفسه ، يرتفع ويسقط ، يترنح تارة وتارة يسير واثق الخطى » (٥).

وفي أواخر الخمسينات اصدر ديوانه الاول « ازهار الدماء » الذي احتوى على قصيدته (ابن الشعر) الذي يؤكد فيها انه ابن الشعر والقوافي وهي رؤية صادقة عن شاعريته.. وفي عام ١٩٦٢ اصدر ديوانه الثاني (معلقة بغداد) والذي اتجهت اليه الانظار من خلال مطولته الشعرية (٢٨١ بيت) بالاضافة الى درايته الكاملة بتاريخ ومجد بغداد الادبي والتراثي .

واعتاد الحصيري حياة الحانات .. فبعد ان يحتسي الخمر يقوم مرتجلاً عشرات الابيات الجميلة الرائعة الحاوية على الصور الشعرية البديعة ومقابل ثمن بسيط او بدون

---

(٤) مجلة الديار/العدد ٤٩ من ١-٧ نيسان ١٩٧٤ بيروت /لبنان/ ص ٥٩ .
(٥) المصدر السابق/٥٩ .

مقابل احيانا ‥ فقد كان ضيف الشرف على حانات بغداد من الكرخ وحتى أبي نؤاس فكان يخرج في أواخر الليل من الحانة « يترنح يميناً فيسنده جدار ، ويترنح شمالاً فلا يسنده شيء يتعثر فيكبو فينهض ثم يتعذر »(٦) .

لقد تعرض الشاعر الحصيري الى حالات من الاحباط المستمر في حياته اليومية دفعته الى التفكير في الانتحار وقد حاول مرة وخلع ثيابه ونزل الى نهر دجلة مستمراً في المشي حتى ارتفع الماء الى صدره وبعدها قفل راجعاً يلبس ملابسه بسرعة ومرتجفاً من البرد حيث ان الماء « ابرد مما توقع » ‥

يقول الحصيري مبرراً قضية الانتحار هذه :ـ

« بخصوص أمثال هذه المحاولة فقد حدث جريانها عدة مرات ولاسباب كلما اتذكرها الان استغرق في الضحك ولكن الحمد لله للصدف التي ألغت حدوثها »(٧) .

لم يعرف الحصيري الحب في حياته ‥ ولا تعرف الى المرأة وعشق عطائها ‥ فقد كان خجولاً جداً ‥ ولكنه أحب أمرأة رسم تفاصيل شكلها بدقة في قصائده وجسد عطائها بشعره ، وان هذا الحرمان والحنين الى المرأة كان واضحاً في كيانه ولذلك كان يقتل الخجل عن طريق الخمر فحين يكون مخموراً يجسد ما يريد قوله بكل صراحة تامة ‥ لقد كان الشاعر الحصيري يعيش في قصائده قبل نظمها ‥ في الوقت نفسه كانت المرأة الملهمة الاولى في حياته ارتجل من أجلها ولأول مرة قصيدة (كان عمره ١٤ عاماً) مطلعها(٨) .

---

(٦) المصدر السابق/ص ٥٩ .
(٧) مجلة الديار/المصدر السابق/ص ٦١ .
(٨) مجلة الاقلام/المصدر السابق/ص ٨١ .

الاثم قــد زرع الظلال على جوانب مقلتيك
قلبي تمزقــه يــدي كــي لا يمزت بناظــريك

وفي ٢٦/٥/١٩٧٣ تم تعيينه محرراً في القسم الثقافي في مجلة وعي العمال وبراتب مقطوع قدره (٤٠) ديناراً . الا انه لم يستطع الالتزام بمسؤولية العمل في المجلة ولــم يستطع ايفائه بالتعهد الذي اخذه على عاتقه ولكثرة غياباته تم اعفائه من العمل في المجــلة بتاريخ ١٩/٧/١٩٧٣[٩] .

ثم عمل في الاذاعة والتلفزيون كمصحح لغوي وبراتب قدره (٦٠) ديناراً الا انه لم يلتزم ايضاً بالعمل ..

وقد برر الشاعر الحصيري رفضه للعمل بقوله :

« ان الانســـان الذي يســـتحق ان يسمى انســـاناً – وليس الاديب وحده – لا يستحوذ على مشاعره حب المادة الزائلة ولذلك فانني ابلغ قمة فرحي يوم استطيع ان اشرك ليس من قصرت يده فقط ، بل حتى من طالت ايضاً فيما هــو موجود في حوزتي من المال في الجلوس الى موائد شتى وبخاصة موائد احتساء الخمر .. فهذا يؤكد لي اني صادق في شعوري الانساني وهذا اقصى ما اريد ان اظفر به »[١٠] .

ان الشيء الوحيد الذي ظل يؤرق الحصيري هو فقدانه الكثير من شعره « فكم اضاع وضيع من شعره ، وكم تفنن البعض في سرقة القصائد برضى منه حين كان يقايض القصيدة بدراهم معدودة يسد بها رمقه أو بلا رضى حينما كان السارق

---

(٩) راجع ملف الشاعر الحصيري في مجلة وعي العمال .
(١٠) مجلة الديار/المصدر السابق/ص ٦٠ .

يشاركه النوم في غرفته ثم يهرب بالاوراق الشعرية لصاً في وضح النهار »[11] ٠

وقد كان يتألم جداً حين يتذكر قصائده التي لا يعلم اين حط بها الرحال ٠٠ وقد رثا ذلك بقصيدته « مرثاة قبيلة قصائد مفقودة »[12] بالاضافة الى انه فقد ديوانا شعرياً كاملاً اثناء استحمامه بمياه الخليج العربي حين تطايرت قصائده مع الرياح ٠٠

ولقد برر الحصيري نرجسيته بقوله :ـ

« انني لا يحد في شيء عن ان اطلق على نفسي بأنني شاعر هذا العصر وهذا العالم من القطب الى القطب وليس من الخليج الى المحيط وحسب ، واحسب انني لست مغالياً في ذلك ولا مانحاً نفسي غير ما تستحقه ولا اسيراً للغرور أو مصاباً بداء العظمة ٠٠ انني أقول ذلك وليضحك كل اصحاب العقول المحدودة والمصابين بقصر النظر وليعتبرني من يعتبرني مجنوناً فلست بمجيب على اولئك الا بعد ان يطبع آخر بيت من آخر قصيدة والتي يقبع أكثرها في الزوايا المهملة ٠٠ والا بعد ان ينتبه اليه نقاد حقيقيون يفهمون الشعر الحقيقي ويبتعدون عن الاغراض الشخصية والانطباعات الظالمة ٠٠٠ »[13] ٠

---

(١١) ديوان عبدالامير الحصيري/شمس وربيع/تقديم عزيز السيد جاسم/بغداد ١٩٨٦ ومجلة الاقلام/المصدر السابق ص ١٣/وجريدة الثورة في ٢٧/١١/١٩٨٦ ٠

(١٢) راجع ديوان تموز يبتكر الشمس/دار الحرية للطباعة/١٩٧٦ ص ١٠١ ٠

(١٣) مجلة الديار/المصدر السابق/ص ٦١ ٠

لقد كان المرحوم الحصيري جريئاً الى ابعد حدود الجرأة ولم يتوان عن اعطاء رأيه بكل صراحة وخاصة عن الجواهري والبياتي وشعراء آخرون[١٤] •• وان هذه الجرأة قد كلفته الكثير من المواقف وخاصة فيما يتعلق بشاعريته وحياته اليومية •

شارك الحصيري في تأسيس مؤسسة أقاصي للطباعة والنشر والاعلان مع كل من سامي الزبيدي والشاعر خالد يوسف والمرحوم طارق ياسين وفيها كان يقايض قصائده الرائعة الامر الذي حدا الى نشر ديوان كامل من شعره المهداة باسم غيره ••

ويتواصل عطاء الحصيري الشعري فكتب ديوانه المشترك بيارق الاتين (١٩٦٦) وسباب النار (١٩٦٩) وانا الشريد (١٩٧٠) ومذكرات عروة بن الورد (١٩٧٣) وتشرين يقرع الاجراس (١٩٧٤) واشرعة الجحيم (١٩٧٤) وتموز يبتكر الشمس (١٩٧٦) كما ان له ديوانا باسم (احلام بابل) اختفت بعد وفاته مباشرة بين مكتبات الاصدقاء[١٥] •

وفي يوم ٢/شباط/١٩٧٨ واثناء احتسائه الخمر أصيب باسهال حاد سقط بعدها في فندق الكوثر (الذي سكن فيه آخر أيام عمره) ومن ثم نقل بصورة سريعة الى المستشفى حيث فارق الحياة مصاباً بعجز في القلب وانتقل الشعراء من

---

(١٤) راجع مجلة الديار/العدد ١٤/٥٠ نيسان/١٩٧٤/بيروت/لبنان/ص ٥٦ •

(١٥) كان الاولى تقديمها الى وزارة الثقافة والاعلام وفاءا للشاعر كما أكد الاستاذ عزيز السيد جاسم عمق اصالته ووفائه حين قدم ما بحوزته من قصائد الحصيري الى الوزارة لنشرها في ديوانه (شمس وربيع) فكان بحق الصديق الصدوق والاخ المؤتمن •

اصدقاء الشاعر الى الطب العــدلي يودعون عروة بن الورد الوداع الاخير ·· وتبرع قسم منهم بمبلغ الدفن حيث ظل في الطب العدلي حتى صباح اليوم التالي ·· حينها دخل عليه اثنان من اصدقائه ووضعوا رأسه في الجبس حفـــاظا على القياس الطبيعي لرأسه بعدها نقل جثمانه الى النجف ليعود اليها كما هجرها أول مرة ·· ودفن فيها كما ولد فيها ، والقى بعض الاصدقاء الكلمات والقصائد اطراءاً لشاعريته وتألمـاً وحسرة على شبابه (٣٧) عاماً ·

لقد رحل بمبع الشعراء
وارتاح البعض منه
بكاه الكثير من محبي الادب والشعر
وكانت النهاية
لقد رحل عبدالامير الحصيري
مـــات
ومات
وانتهت رحلة التشرد ··

□ □ □

شــــاعريته ٠٠،

(١) الشعر الحر ٠٠٠

لاشــك ان حقيقة أي شــاعر تكمن في وجــدانه ٠٠ في احساسه الشعري حين ينظر الى الحياة نظرة فيها نوعاً جاداً من المصداقية ، ولذلك كان الحصيري بارعاً في تصوير مكامن نفسيته أكثر مما يصف ما يجــول في خواطــره الشــعرية من خيال خصب بعيد عن واقعه الحياتي ٠٠

لماذا خسرت اذن لقب الامراء ؟!
وتشهد لي اللغة الذهبية
كيف تجيد التوهج فوق لساني
وكيف يسلمها أمره عنفوان الزمان
وذاك (عكاظ)
الى الآن مازال يرقص في نشوة
بعثتها به كلماتي٠٠(١٦)

فقد كان الحصيري جاداً في تصويره لوعيـــه الذاتي من خلال آرائه الشعرية وبالتالي مواقفــه من الشــعراء ولذلك تحرك الشـــاعر لرفض التجديد في صنعة الشعر مؤمناً بــأن أوزان الخليل هي أساس تراث الامة الشعري ولم يكن ذلــك نظرة قديمة للشعر دون المعاصرة وانما كانا يؤمن بأن روح التجديد والمعاصرة تكمنان في الشعر العمودي ولذلك فان هذه النظرة منسجمة مع فهمه ان ليس هناك تجديداً في الهيكل العام لبناء القصيدة ٠٠ ولذا لا يوجد أي فرق في صنعة الشعر بين

---

(١٦) مذكرات عروة بن الورد/عبدالامير الحصــيري/دار الحرية للطباعة/١٩٧٢/ص ٨٨ ٠

القديم والحديث مادامـا ملتزمان بالعروض والاوزان المعروفة
•• وعلى أساس ان الشكل التعبيري للقصيدة هو تجديد عام
وخاص ضمن اطار حركة الشعر ككل وهو تجديد في المحتوى
وليس في البناء الخاص له ••

ها انا احيا طرباً
يشهد لي الغد
حين تخفين الي
كمنقود من عنب
في فجر الموسم(١٧)

واعتبر الحصيري ان التدخل في ماهية الشعر العربي من
حيث بنـاء القصيدة أو صنعتها هـو تدخـل في تراث الامـة
الشعري ولذلك كانت رؤيته ضمناً مع رفض الاساليب الحديثة
في كسر الوزن والقافية كبداية لحركة شعرية جديدة (ان صح
التعبير) •• كما ان التمرد على أساس التفكير في واقع الشعر
ضمن العقلية الملتزمة بصنعة الشعر كان قد إستفحل ولابد
من النظر الى هذه الموجة الخاصة بحركة التجديد في الشعر ••
ولذلك كان للشعر الحر موقعه الجديد ، وان كان الحصيري
رافضاً لصيغة الشعر الحر ولكنه كتب محاولة جميلة في بداياته
الشعرية ••

اصيل الفجر يهجع في شراييني
ويكتبني على رئتي •• ويمحوني
عن الاحداق •• ظل لظى على جلد افعوان
في مياه الشمس مدفون

---

(١٧) اشرعة الجحيم/عبدالامير الحصيري/مطبعة الغري الحديثة/
١٩٧٤ / ص٥٤ •

غرزت به فضولاً لا قرار له
توارت في غواربه تلاويني
فقهقهه على وجهي .. أضل به
خطا النسمات على أهداب تشرين
حثوت ترابه الاشقى على جسدي
وأدت بصوت معوله تلاحيني(١٨)

ان حركة الشعر الحر دفعت بحركـــة التجديد الى ايجاد صيغ شعرية جديدة خالية من الاوزان المتعارف عليهـــا سميت (القصيدة النثرية) .. وهذا النمط الجديد في كتابة الشعر خالي تماماً من أية دلالات على صنعة الشعر وبالتالي يكون للكلمة الواحدة وقع خاص وتأثير خاص ضمن الفهم الجديد لتطور الشعر بصورة عامة ..

انني أحيا في سحرك ؟
أحياك
الغيت كياني
عن هذا الواقع
عشت برؤيتك الوسنى
هـــذا ضوئي
يتموج فوق سفوحك
ينساب مع النهر الصافي(١٩)

وحوى ديواني الشاعر « مذكـــرات عـــروة بن الورد » و « شمس وربيع » على جملة قصائد من النوع الحر والمنثور الا انه لم يستطع ان (يركب الموجة الشعرية الحديثة) وبقيت

(١٨) بيارق الاتين/عبدالامير الحصيري/ص ٣٦ .
(١٩) اشرعة الجحيم/المصدر السابق/ص ٥٤ .

لقصائده روح الشعر العمودي مستخدماً فيها (الوزن نوعا ما) والالفاظ البلاغية التي أشتهر بها ٠

أثمة ما يتذكر بعد اخضرار الصباح ؟
على شرفات الزمن
من القائض المترصد غيم
ربيب الشجن
اثمة ما يقنص بشراك ٠٠ يا أرض
بعد احتراق الشباك ؟
ألما تزل بعد بقيا حراك
بليل يغادر أنفاسه ٠٠
عبر غاب الكفن ٠٠
أقلته في نشوة الطل ٠٠
كف الرياح(٢٠)

ان الشعر الحر في دواوين الحصيري خال من التجربة المستفيضة ولعل الحصيري أراد ان يثبت أنه أهل للغة والشعر وان أدوات الصياغة في داخله لم تكن سوى أحاسيس وانفعالات داخلية تؤكد الاتجاه التعبيري لديه ٠٠ ولا يمكن ان نعزو ذلك الى التحول الكبير الحاصل في مجمل شخصية الحصيري ٠٠ فالحوار في (مذكرات عروة بن الورد) اعتمد على التركيب اللغوي السهل بالاضافة الى توظيف مفردات البلاغة العربية باتجاه لغوي أولاً وباتجاه تاريخي ثانياً مؤكداً ان محاولات التجديد في الشعر العربي لابد وان تؤكد عدم الغاء أو ابدال قصيدة نثرية أو شعر حر أو عمودي أحدهم محل الآخر ، لأن لكل قصيدة حاضر يؤكد التجربة

(٢٠) مذكرات عروة بن الورد/المصدر السابق/ص ٧٧ ٠

الشعرية كبداية لفهم الشاعر من خلال قصائده .. يقول الحصيري في هذا الصدد « انني اعتقد ان الكلاسيكية ليست معناها المحافظة على الوزن والقافية وانما تتمثل في المحتوى والتعبير القديمين ولا ضير فيما اذا كان الشاعر محافظاً على القافية والوزن ولكنه آت بمضمون جديد وتعبير حديث » « ولست بكافر بالجيد من الشعر المنطلق ولست بمتعصب للشعر العمودي عليه ولكني متعصب للشعر الجيد مهما كان شكله عمودياً أم منطلقاً ام غير ذلك »(٢١) .

(٢) المطولات الشعرية ....

امتاز الشاعر عبدالامير الحصيري بمطولاته الشعرية ووقف في ذروة الموقف الابداعي المتمكن من السياق التأريخي لحركة الشعر ، وعليه جمع الحصيري الخبرة وبصورة سهلة جداً في شعره من حيث نمط أفكاره من جهة ومهارته في تطويع بحور الشعر لخدمة مضمون القصيدة .. وكان بحق شاعراً متمكناً من أدوات الشعر بل وكان يرتجل عشرات الابيات بصورة لا يصدقها العقل من حيث فصاحة اللغة وبلاغة الأدب وقوة التعبير ..

ان مجرد التفكير في بناء القصائد الطوال يعطي للانسان أولاً ملكية الشعر بصورة خاصة ثم يتم بعد ذلك تحويل الجهد الاساسي بصورة متزايدة نحو الابداع بعيداً عن وجهة النظر المتمكنة من الولع الشديد بالكتابة ، وانما تمكنه بالاساس من ملكة الشعر واتسامه بالفيض الخالص الذي

---

(٢١) ازهار الدماء/عبدالامير الحصيري/مطبعة الاداب/ النجف الاشرف/١٩٦٠/راجع المقدمة .

ينبغي الحفاظ على سلامة اللغـــة وبالتالي تخفيف الاحساس الخاص بالدنيوية أو بالعبقرية على السواء ••

ففي قصيدة « نزهة في ذاكرة المربد »[٢٣] المتكونة من (١٩٦) بيت شعري تداعيات جميلة حول محاكاة التحليل بنوع درجة تحسس عن طريق رفض الاسلوب الانشـــائي البحت والذي يعبر عنها الشاعر الحصيري في صدق مع نفسه معتمداً على عـــدم حجب الرؤيـــة الصحيحـــة لادوات التعبير اللغوي الحديث ••

من يغادي الشواطيء الفيح •• والشمس تصلي بظلها وتميل
والعـــذارى تختـــال في حلةِ الورد مضـــاع بقربهـــا التأميل
كتمثال للجمـــال براهـــا •• من بريق من الشـــذا أزميـــل
تتهادى بين النخيل وبـــين النهر •• واللون جفنهن الكحيل
بضرام القلوب •• وهي تداري الشوق والشوق ماله تعليل
غـــير وصـــل محرّم •• دون ريّاه ســـيوف لمـــاعة ونصـــول
كـــل حسناء يستجير الهوى منها اذا اشـــتاق وصفهـــا تمثيل
شعرها النافح الأريج لزهـــرٍ ضائع في جبينهـــا أكليل
وصباها يرنح الشفة الضمآى ، ويندى لنارها التقبيل
بطيوف يصبّهـــا المقـــلَ الحـــيرى ظـــلام من هدبهن طويل

أما قصيدته « معجزة تموز » المتكونة من (٢٩٣) بيت شعري هي فعلاً معجزة •• فقد استخدم فيها الحصيري الفاظاً سهلة وسلسلة الأمر الذي أدى الى عدم تحول القصيدة عـــن مضمونها الاساسي وبقيت لها تأثيرات تتشعب معانيها لتصب في محتوى واحد ومضمون واحـــد كمـــا وان الاطـــار العام

---

(٢٣) اشرعة الجحيم/المصدر السابق/ص ٧٥ •

للقصيدة توحي الاءل والمرارة والصلابة والتمسك بالحياة من خلال التشكيلات الرائعة ضمن فهم الوضات المنطلقة الى خواطر جميلة متناسقة تبعث الأمل من خلال فهم معاني البأس وتؤكد مدى صلابة الانسان ضمن ،وقعه في حركة شاملة لكل ابعاد الفكر الادبي وما تخفيه من كثافة البلاغة والفصاحة في التعبير عن الصور الشعرية لكل الظواهر الموجودة والمتواجدة ضمن الاطار العام للفكر الانساني في القصيدة :

حتى النشيد من الشفاه يغارُ
إن زارهن ثناؤك المعطارُ

ماذا ؟ أثمةَ لائم حسراتهِ ؟
وسواهُ بالسَبقِ الحبيب يُنارُ

يمضي يُنعمُ قبلهُ بشميمهِ
شوقاً ، ويقطف منه ما يختارُ

ويذيب فيه أديمهُ ، ويصوغُهُ
سحراً تُجن لطيفهِ الأبكارْ

يُنشي المسامع فيضهُ .. فتود لو
تغدي لقاهُ بضوئها الأبصارُ

أو ليس شافعَها .. لسبق غنائه
شفة أمام أخيتها تنهارُ

وبأن انغامَ النشيدِ لقربه
ما بينهن تدافع ، وشجارُ

حق لكل العاشقين عناقهُ
أن يستبيح مُناهمُ استئثارُ

فالقُبلةُ الاولى لثغـرٍ جميلةٍ

بِكْرٍ مذاقُ رحيقها إعصارُ[٢٤]...

ويبقى لقصيدة (معلقة بغداد) المتكونة من (٢٨١ بيت) موقفاً عاماً من الحصيري تجاه مدينة بغداد التي آوته وعشقها بدوره كونها منبراً وسوقاً أدبياً كبيراً فقد كان الحصيري مبهوراً بتاريخ بغداد بكل علومه وأدبه وفنونه ·· ولم يكن للزمن سوى الموقف من الوجود في الحياة وبين المشاعر المتأرجحة بين القبول والرفض من الجهة الاخرى ·· ويمكن تسمية معلقة بغداد بأنها قصيدة تاريخية تحكي مجد هذه المدينة العظيمة وتحكي عطائها الثر من خلال عطاء ابناء وادي الرافدين ضمن أول حضارة في التاريخ ، ولذلك تكررت الكلمات عن المنصور ودجلة والفرات والف ليلة وليلة وشهرزاد وكلكامش وكنده ونجد وسومر··· هذه الكلمات لها دلالات على مدى وعي الشاعر ومدى فهمه لبغداد ودورها في التاريخ ··

بغـداد يالـدة الخـلود تثاءبت

ببريق مبسـمك العطـور مصاعب

يا جنة الاطياف ·· نادية السنى

فيها العيون ترودهـن مناسـب

يا كوثر الاحلام ·· تورق فضة

امواجـه ، ويفيض شـهد ذائب

يا سدرة الاضواء ·· يغتسل الضحى

بمياه فيئك والربيع الخـاضب

---

(٢٤) تموز يبتكر الشمس/الشمس السابق/ص ٢١ ·

يا ضحكة الزمن المقيد .. أزهرت
برنين صوتك في الصخور معاشب
يا رعشة تسري بزغردة الشذى
حتى تكاد حروفها تتواثب !!
بغداد يا قمر الشموس ويا ضحى الـ
اصباح .. هل يغشاك ليل شاسب ؟[٢٥]

(٣) البلاغة الادبية ..

امتاز شعر الحصيري بقوة البلاغة الشعرية وفصاحة اللغة واستخدام المفردات اللغوية الاصيلة .. ويمكن لقاريء شعر الحصيري ان يتصور لأول مرة كون القصيدة هي من الشعر الجاهلي او من العصور المشرقة الناهضة لتاريخ الادب ، ومن خلال نظرة مبسطة الى شعر الحصيري نجد اننا نحمل مع القصيدة قاموساً من المفردات اللغوية والتي بحاجة الى معاجم لتفسيرها وهي بالتأكيد صالحة لفهم واقعنا من جهة وتجديد فهم صنعة الشعر من جهة أخرى ، فالشاعر الحصيري انطلق من موقع التراث الخالد للشعر العربي وشارك بصورة لا يمكن نكرانها في اغناء التراث العربي بالتكوين الشخصي من حيث الدقة في اختيار الكلمات والالفاظ المناسبة من خلال كونها مفهوماً ضمن مسالك الادب بصورة عامة :

سعى اليه من العلياء عاذلة
على البعاد الذي جُنت مهازله

(٢٥) معلقة بغداد/ عبدالامير الحصيري/مطبعة الامة/بغداد ١٩٦٢ .

على البعـــاد الذي لم يبق في كبـدٍ
نبض اذا لـــم ترتله ســـلاســـله

ولم يعـد في ضفـاف الحــلم متسع
يأوي اليه ·· من الأشواق ·· آمله

لولا خفـوقُ ظلالٍ من بشـــائره
ما كان يحتمـــل الأنفاس كاهـلـه

فراح من طيبهـــا يشـــتق أضلعـه
ناراً بزغردة الســلوى تزاملهُ

وتفسل الضيق عـــن صـــدر يكابده
من الملالــة ، والشـكوى ·· تثاقـلـه

حيناً لأســـماعـــه يدعـو قياثـرهُ
سعي ·· ليستلهم الأصـــرار باذلهُ

وآخـــراً يستزيرُ الشـــوقُ مأملهُ
طيفاً ·· لينتخـب الرقبى مواصـلـهُ

ما أنت يا حلماً ·· في الغيب مشرقهُ
وفي القـلوب مشوقاتٍ منازلُهُ(٢٦)

ولا يخفى على الانسان مدى أهمية البـــلاغة الادبية في صناعة الشعر ومدى دورها في التكوين الفكري والنفسي لبناء القصيدة ، والحصيري حين يكتب هذه القصائد يحمل في داخله احساسه بالنبوغ في هذا المضمار متجاوزاً التكلف المسرف في البناء النفسي لقصائده من جهة ومتخذاً من واقعه كأساس في

(٢٦) تموز يبتكر الشمس/المصدر السابق/ص ٥٣ .

اختيار الالفـــــاظ لدعم مضمون القصيدة اولاً واخيراً ٠٠ ويمكن فهم الحصيري من خلال قصائده على أساس انها « أي القصيدة » تتحرك من خلال الرموز الفنية الجمالية والصور الشعرية الرائعة كنتيجة اساسية للبلاغة الادبية الواضحـــة دلالاتها الثقافية والاجتماعية ويعطي الشعور بأن عملية الشعر هي في حد ذاتها طاقة فنية تتحكم فيهـا عقلية الشاعر ومدى عبقريته في توظيف البــلاغة الادبية الشعرية لخدمة المضمون العام للقصيدة ٠

ظل قبـــة الافـــق   أم رقــاقـة الألـــق
من عجـــاجـة سقطت   في مـــدامـع الفســـق
وأنجـلت مخضـــبة   وجـــه مدفـــن أرق
أم ســحابـة حبسـت   في نواظـــر الحـــرق
أمطـــرت مجمـــدة   فوق عـــارض العبـــق
وارتمــــت معرشـــة   لجـــة بـــلا رمـــق
أم خيـــال نافثـــة   ملتو مـــن الحنـــق
قـــد نمـــت أواســـطه   مـــن تكوم الحـــدق
أم جبـــين ثـــاكلـة   ســـاقط عـــلى طبـــق
هـــل تضيء منقبـــة   من فجـــاجة النفق[٢٧]

---

(٢٧) سبات النار/عبدالامير الحصيري/مطبعة دار الحصيري/بغداد/١٩٦٩/ص ٣٨ ٠

(٤) البحر الصعب

لا يخفى على أحد ان العروض هي ميزان الشعر وان الابداع الشعري هو كيفية ربط المضمون الشعري وتوظيف العروض لخدمة المحتوى العـــام للقصيدة من خلال اختيار البحر المناسب من بحور الشعر مع قوة في الخيال والبلاغـة الأدبية ، ومن بحور الشعر (البحر المضارع) الذي يعتبر من « الابحر التي قل النظم فيها لثقل تفعيله وسمي مضارعاً لانه ضارع المقتضب ، ومن صفات هذا البحر انه لا يستخدم الا مجزوءاً »(٢٨) كما ان هذا البحر « قليل الاستعمال حتى ان الاخفش انكر ان يكون من أوزان شعر العرب وليس من شك انه قليل الورود »(٢٩) .

ولاشك ان التراث العـــربي هـــو تراث غزير من بطون الشـــعر العربي ، كما ان لوادي الرافدين الاثر الكبير في تطوير أساليب ونظم الشعر العربي منذ أزمنة غابرة والفضل الاكبر في الحفاظ على هذا التراث العظيم .. وشهد الشعر العربي منذ سنين طويلة ملايين الابيات من أجمل ماكتب في جميـــع أغراض الشعر وبجميع الابحر الشـــعرية المعروفة .. الا بحر المضارع حيث كتب في هذا البحر من الشعر القليل منـــذ ما يقارب الالف عام ولم يكتب الشعراء الرواد والشباب في هذا البحر (لثقل تفعيله)(٣٠) .

---

(٢٨) الجديد في العروض/علي حميد خضير/مطبعة شفيق/١٩٨٣ .

(٢٩) الادب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه/الشاعر معروف الرصافي/ مطبعة المعارف بغداد/١٩٥٦ .

(٣٠) راجع/دير الملاك/دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشـــعر العراقي المعاصر للدكتور محسن اطيمش / دار الرشيد للنشر/١٩٨٢/ صفحة ٣٦٤ و ٣٦٥ وفيها جميع الشعراء المحـــدثين والشباب والابحـــر الشعرية المستخدمة ... عدا بحر المضارع ..

الا ان الشاعر العراقي المبدع عبدالامير الحصيري استطاع ان يكتب في هذا البحر أجمل اشعاره وبذلك فرض نفسه في مضمار زاوية شعرية تراثية بحتة تخوف جميع الشعراء المحدثين من الخوض فيها ، وبهذا اثبت الشاعر الحصيري مرة أخرى مقدرته العالية في صنعة الشعر لاسيما وانه ارتجل عشرات الابيات دون عناء واضح اظهارا لقابلياته الأدبية والشعرية وارضاءاً لملكة (الأنا) في داخله[31] ..

(٥) بغداد

حين كان الشاعر عبدالامير الحصيري يكتب أروع قصائده كان الاساس في ذلك الربط الموضوعي بين التراث كمنظور ثقافي وبين مضمون القصيدة .. وان وحدة هذه العلاقة هي التي حددت مواقفه النفسية والفكرية من كل علاقة شعرية محددة ..

وبالرغم من ان الشاعر الحصيري ولد ونشأ في محافظة النجف .. الا انه كان « مبهوراً بمجد بغداد الثقافي » :

غفرانك الاشذى !! فما انا ناكب
ان لم يجد اطراء مجدك واثب !!

ومن البداهة ان تخارس شاعر
جراء مجدك أو تبلد كاتب !

أو مقلتا ــ ميدوز ــ سحرك ماسخ
الق العقول المبدعات ، وناهب ؟

(٣١) راجع ديوان سبات النار/للشاعر عبدالامير الحصيري/ص ٩ كدليل على قصيدة رائعة من بحر المضارع .

يا قمـــة البلور ينضح ·· ارجلي
خزف !! فكيف انال ما انا طالب ؟!(٣٢)

وبديهياً ان حب الحصيري لبغـــداد كان بالاساس نابعاً من فهمه لدور بغداد على مر العصور بالاضافة الى كونهـــا (أي بغداد) سوقاً أدبياً كبيراً عشقت الشعر والشعراء واعطت لكل موهبة أدبية حقها في كل حقبة وكل عصر ·· فبالرغم من تعرض بغــداد الى عصور زاهرة وعصور مظلمة ·· ظـــل للشعراء الدور الاساسي في كل موقع ينشدون لها حباً وولاءاً:

يـــا شـــاطئاً ·· بغـــدادُ منبته
ورفيف هـــذا القـلبِ منبعـــهُ

يا ســـاهراً بعـــيون أزمنـــةٍ
لمعانهـــا صحـــو ·· يضَـــوعهُ

يـــا جنـــةٌ لا يســـتظل بهـــا
خـــلـــد ·· اذا لـــم يزكُ مرضعهُ

يا صبـوة الدنيـــا ·· وبهجتهـــا
وعريشـــها الذهبـــي مطلعُـــهُ

ان ســـار قلبي عنـكَ مرتحـــلاً
ورعـــى ســـواك بـــه تسـرعُهُ(٣٣)

وعلى الرغم من معرفة الشاعر بمكامن القوة في تاريخ بغداد وتعرضها للدمار أبان عصور غابرة ·· الا ان الشاعر كان ذو ايمان قوي بقوة بغداد وعنفوانها وان هذا الايمان

(٣٢) معلقة بغداد/المصدر السابق ·
(٣٣) تموز يبتكر الشمس/المصدر السابق/ص ١٦٣ ·

كان نابعاً من دراسته لتاريخ بغداد وفهمه لدورها ومكانتها في التاريخ العربي والاسلامي على حد سواء ..

حقبة مرت على بغداد تقتيلاً ونهبا
وانهماراً فوق ضرع الارض بالنيران حلبا
لم تكن بغداد بالساقية الذؤبان صهبا
كم .. وكم صاعقة منها تصب الكون رعبا
فوق تلك الحقبة المطعمة الاقدار عجبا
فانتضت من قلبها النصر الذي أورق عذبا([٣٤])

ومن هنا كان الشاعر عبدالامير الحصيري يحس ان قلمه قد عجز (فعلاً) عن اعطاء بغداد مكانها اللائق في قصائده الضمنية التي حاكي فيها الحقيقة في شكل بلاغة شعرية ووصفية رائعة ..

لفجرك « بغداد » غنت
الوف العصافير .. عند البكور

وراقص الحانها النخل .،
وانتفض الشجر الاخضر

كشلال نجم غريق بظل البساتين

يمشي أكاليل فوق جبينك ..، يلتف قلبك
فيه كغصن السرور

ويشرب أفقك ..،
يرفع عنه السحائب

(٣٤) مذكرات عروة بن الورد/المصدر السابق/ص ٦٦ .

يغســــله بالنســـــيم ..
يضمخـــــــه بالعطـــــور
فيلتـــــــف البيـــــــدر
اليـــــه قـــلائـــد قمــــح ..
تزيّن صـــدرك ، لايســـهر
لـــديـــه عنفـــوان النســـور(٣٥)

ولمعلقة بغداد(٣٦) الموقف الشعري الخالص من بغـــداد الذي صور فيها مجدها وعطاءها وعطاء ابناءها ودجلةوالفرات وملوكها وأدبائها ، وبالحق كانت معجزة شعرية على شكل ملحمة حكى فيها تاريخ بغداد ببلاغة أدبية ووصف رائع ..

بغـــداد يا وطـــن الشموس .. مؤجـــج
بدمي .. لتربتكِ الاريج تحابب !
اجلالـــك الاســـنى اليـــك يشـــدني
ابـــدا ، كما شـــد الربابة ضارب !!
وهواك ملء القلب !.. أو هو قلبـــه
ورفيفه من غـــاب عطـــرك ســـارب

(٣٥) مذكرات عروة بن الزرد/المصدر السابق/ص ٨٠ .
(٣٦) معلقة بغداد/قصيدة رائعة متكونة من (٢٨١) بيت حواهـــا ديوان صغير نشر عام ١٩٦٢/أي عندما كان عمر الشـــاعر (٢٠) عـــامـــا فقط ..!

نماذج من شعره

فجروها

فجروها قنابل ذرية
تلهم الارض والسماء سوية
وضعوا غصة المطامع حقداً
بفم العيش والحياة الهنية
أو فصبوا احقادكم في كؤوس
يرتويها ذوو النفوس الابية
وازرعوا النار في الاراضي لتجنوا
جشع النفس والاماني الزهية
وانفشوا في بيوت الملايين
لتهوى من أكبد نارية
ودعوا البحر يستغيث من القصف
ويبكي بأدمع موجية
وعباب الفضاء تحنو عليه
قبلة الشر من شفاه البلية
ومروا الصبح أن يودع دنياه
ويطوي في صفحة غيبية
ولينع الدخان في لونه الداكن
نوراً ما بين فك المنية
سخروا الموت والاساطيل
والصاروخ طرقاً لادنيات سفية

تصهر الاكبد النقية حتى
تصنعوها معادناً ذهبية

ثم رووا نفوسكم بعصير
البوس نهماً للذة وقتية

أهمسوا البؤس في الحنايا
لتخبو برصاص تلك الوجوه الوضية

واتركوا أجسم الضحايا تلولا
وارتقوا الى النجوم العلية

يسكب الزراع الجهود على الارض
ليجني كأس الحياة الروية

باعثا نغمة الامان لتنساب
بلطف على الربوع الغنية

تسفح السلم والوداعة في الارض
ليخبوا لظى الحروب الشقية

ويصب الصناع ذوب حشاه
ليصوغ المرافق المعدنية

ويريق الفنان روحا كئيباً
يصنع الحلم والمنى العسجدية

ويناغي الارواح في غنوة الفن
لتنمو حياتنا المعنوية

كل هذا فليفد لقمة نهم
لتغذي غرائز وحشية

ويعود الوجود من بعيـــد ماكان
رقيقـــات يبث روحـــاً زكيـــة

حفـــرة تدفـــن الروائع فيهـــا
وتســـود المـــآتـــم الذئبيـــة

لا فتاة تلهـــو على شاطيء الامـــال
فـــي ظـــل نشـــوة حبيـــة

لا ولا طفلـــة تداعـــب حلمـــاً
اوعدتهـــا بـــه رووم حيـــة

يتغنى عـــلى غصـــون الـــكآبات
دخـــان يغيـــم فـــوق الدجيـــة

والريـــاض المـــلاح والحســـن
والانـــوار تفـــدو بلحنـــه مغنية

لا جمال السنا يدغدغ مرآهـــا
بلطـــف ولا الريـــاح النـــدية

لا ترانيم لا بلابل لا الحـــان
كـــل تصـــافحوا في البليـــة

كـــل هـــذا لـــكي يداعـــب نفساً
مطمـــع المـــال كـــي تكون ثـــرية

راحل

أراحل قلبي مودعه ؟
وذارف •• والمهيج أدمعه ؟

وحارب واللهيب في دمه
يطرد عنه الشدى ويمنعه

وكاره حبه لموطنه
تكاد حتى الصخور تزرعه

وغارس خد السما اشبرا
تجبرا •• والدموع تصفعه

ولاعي موطناً مخائله
تذوبت بينهن اضلعه

يود لو اسفرت مكابرة
يسطيع فوق السماء يرفعه

يا انت يا راحلا المنية
أرجله لا تكاد ، تتبعه

ان ايبست ناضر الهوى سحب
فكيف سود القفر تمرعه

هل يثمر الضوء ساكب نفضت
اكفها من جداه أزرعه

قد عجز الرافدان عن ضما
يشوبك وكيف الجحيم تدفعه

اشـــواكــه انجــم معطـــرة
مادمــت والمشـــفيات أجـــرعه

أي حيـــاة ظلالهـــا لهـــب
افقـــر ، والزمهريـــر يرضعـــه

يخفقهـــا ـ المستطار مغتسـل
نهـر افـاعـي السـراب يشـفعه

أي مقـــام بهـــا لمرتقـــب
ان يحصـــد اللامعـات اصبعه

أي مقـــام لطـــامح عجـب
تملـك الـكون ليس يقنعـــه

أي مقـــام وريـــه حـــلم
وشـــبعة ميـــت ، ومطمعـــه

أي مقـــام ولـم يرش سـوى
تجهـم في ســـراه منبعـــه

لـن يتمطى العـــراء في خفـق
ان لـم يعـر اللهيب مصـرعه

جريدة الشعب
١٩٦٣/٥/١٨

يوم الوقود

بلهيب يومك قد زرعت صباحا
من بعد عامين استهل وفاحا

وغرست في كل القلوب تمرداً
ان يشتعل يهب الرياح رياحا

احرقت باللهب النضوب براقعاً
كانت تخبىء طاغياً سفاحا

ومنحت قاصراه العيون تألقاً
غضب الظلام المستريح جناحا

بوركت عاصفة سعير جنونها
العاتي تموج بلسماً وجراحا

واظل متخذ العراء مقيله
مغنى ، وباذخه القصور أباحا

اثلجت متقدي ، هطلت خواطري
حلماً تعطر فرحته ، وذراحا

وجبلت من اشلاء الف ضحية
علما يرف جلاده ، وكفاحا

□ □ □

يوم الوقود وملء سمعك ما ابتنى
شعب تحدر للنجاح نجاحا

وعلى رؤاك مفاخر لو نالها
قدر لما عشق الطموح فتاحا

وضفــــافك النشــوى دم متألــق

ببراعــم الامــل الوضيء أقــاحــا

يترصــد التاريخ خطــو عبيرهـــا

تعبــأ ، وتوســعها الغــداة صباحا

ويــزلزل الطـــاغوت منه ، وعنـــده

تغنى موردة الطـيوف لقـــاحـــا

رصعت داجيــة النجــوم مقـــابرا

وافضت زهــرك اجردا صحصاحا

وحفـــرت في قلب الخدود شجاعة

شـــقت لمحترق الدروب مراحـــا

افــاطرين ســـناك حيث تفجرت

لجج الثناء بمـــا صنعـــت يلاحا

لــكن لي كبد ابت لبطــولـــة

فواحـــة الا تثور صداحــــــا

□ □ □

ته دافيء الضحكات في أرج الضحى

شفة الخلود تثيبك الافراحـــا

ته يا وســاما من ربيع مستق

الق الجراح وراعفـــا أقــداحا

ته في الطيوف المورقــات حقيقة

واخلع على عارى الهناء وشاحا

واللهم فؤادي كيف يعمت جرحك
السامي وكـــان مقهقهاً وضاحــا

والامس كان يرشـــنا عتماتــه
واليـــوم يزهــو ضاحكا فواحــا

جريدة العرب
١٩٦٣/٣/٣١

القصيدة متكونة من (٤٠) بيت *

« تراتيل على طريق النهار الهاجع »

ابدع لانفك زهــو النجم عرنينا
وضع على مفرقيك الشمس نسرينا

واستوقف الارض في اقــدام محتضر
ودق رأســك في الافــاق اسفينا

وســل حلمك بالظلماء مفترشــا
نسيان رحب اطاع الحفرة الدونى

ماذا تجود على الاجســاد عــاريــة
رمضاء تصهر بالضحك البراكينا

وهــل يضمد شــوك جــرح أفئدة
مازال يحرثــه التذكــار مجنونــا

مازال يرفــض مــرثاة مكتمــة
ليشــرب الصوت تخديرا وتسكينا

مازال والسؤدد المغصوب مرتقــب
صحو الجريح على الاضلاع موهونا

يدعــو نواصي نخيلات منكســة
ذعرا من العاصف الجاري ثعابينا

يدعو فجاج الصحارى ان توحد في
فج يفايض كــأس الليــل غسلينا

ويستحث ميــاهــــا ان تسلق فــو
ق الريح حتى تعيد الافق مدفونا

ضاق القنوط بأحناء موشـــحة
صبغ القناعة ترويحــاً وتطمينا

واستنجد الصبح بالاجداث مزدريا
مدى تعلق للزور التمارينا

ماذا احدث نفسي بعدما نفضت
دمي العيون ، وصبت فوقه الطينا

وهل اطالع اضلاعي ؟ وقد فغرت
لعنا على يدي الشلاء مغبونا

وربما مهد المجرى قراراته
غفران جرح حباه السهم تثمينا

اجل .. فذلك ايمان به كفرت
آي القبور .. وصافته حوانينا

اجل .. فتلك رجوم الخير قد عقمت
عن مولد الرحب الحبلى تمنينا

اجل .. وليت الذي تدمى مطامحنا
شوقاً اليه بشهق النحس يدمينا

مواثق شهدت اعراس مأتمها
على اكف حبتها الامس تقنينا

ومنهج للسنى ردته صومعة
للفحم اجنحة اضحت كوانينا

إنا لنغمط للاعصار جرأته
اذا انتحينا لظى بالثلج مطعونا

ونرفع الراية الثملى على نفق
رث عشية نجتر التلاحينا

□ □ □

القصيدة متكونة (١١٩) بيت .

ابـن الشـــعر

انا ابن الشـــعر أشرب مقلتيه
ويطعمني الحيـــــاة براحتيه
وتنبض في عـروقي من دمـاه
دمـاء قـد جرين •• بجانبيه
ويورق فـي فـؤادي جـانحـاه
ويمـرع جـانحـاي بجـانحيه
لقـد وهـم الانـام اذا نموني
لغير غراسه •• وسـوى يديـه
انا ابن الشعر قبلي كان يبكي
دمـوع الحـزن تشـرب بسمتيه
تجـاعيد السـنين عـلى رؤاه
تكاد تبوح تهتـك مالـديـه
فكنت عـزاءه إمّـا رآنـي
تمشـت نشـوة في جانحيه
انا ابن الشعر لم آلف سواه
ولـم يبصر سـواي بناظريـه
ولـم يعـذب بمسمعه غنـاء
بمثل غناي يسـكر مسمعيه
فـأسـقيه بانشـادي كؤوسـاً
يشـع جمـالهن •• بوجنتيه
يفـارق كـل محبـوب هـواه
وإني لـن أفـارق ضفـتيه !!

ازهـار الذمـاء

« ســــدرة القحط »

ســـدرة القحـــط عرشـــت في شبابي
وبنت مســـلكي بوادي الســـحاب
مخدعـــاً للأســـــى وعشـــاً ظليـــلاً
للرزايـــــا ، وكعبـــة للعـــذاب
هـــل تخلـــت آفـــاقـــي البيـــض عني
ام تـــلا أخـــرس النـــوال كتـــابي
ام تهـــاوت عيناي في قمـــر صبمـــت
زرعتـــه لآلـــيء من حـــراب
أم غـــدت جبهتي قنـــاع الدياجي
فـــأكتســـى كـــل مطمح بنقـــاب

حفلة للنعيم يذهـــب عن اهليه فيها ملالهم من شـــراب
غيره' البؤس اجحتهـــا بدنياي بلا كؤوسٍ ولا اصحـــاب
يالذل الاضواء ان تســـمك الظلماء منها مدللات القباب
يالبؤس الأريج ان يصلح الوحل على صدره قديم الركاب
لوحة تمتت بواجهة الحظ ·· بأن الجبال ملك الروابي
وصـــدى علق الثعالب أثمـــار حـــدادٍ بأغصنٍ الأعناب
دائر مسمعي ·· وقد ولدته رنة الكبرياء دون ربـــاب
ان حولي من النوئب قضباناً تناهت من السما للتراب
قفصاً !! يحبس الهواء بأنفـــاس دخـــانٍ يصطاف في اعصابي
ويكم الربيع دوني ·· ويستمري دجاه تنهدي واكتئابي
أهو عمر ؟ هذا الذي ينبت الريش على ظهـــر نقمتي ومصابي
أهو عيش ما يبرق الدمـــع فيه ؟؟ ليروي جـــداولاً من سرابٍ
انه الحظ كم تناءيت في الافـــق ، فـــأردى مواكبي في الهضابِ
وكـــم اقتدت للامـــاني ســـرايا فسبي دون نصرهـــا كلَّ بابِ

اشرفة الجحيم

القصيدة متكونة من (٥١) بيت ·

« اماه »

ضمي بعينيك أتون الجراح
وغلفي في شفتيك الصداح

وقطري من قلبك المدمي
مشاعلاً تمضغ عصف الرياح

وصلبي في شهقات المدى
محاجراً قد ادعاها النواح

عمياء يا أماه تلك السما
عمياء الا عن نشيج الاضاح

شدي على زنديك لعن القضا
تذب به أسوار ليل وقاح

واستلهمي السخط .. فاعصاره
مرفأ تغريد الاماني الوضاح

ضمي بعينيك لهيب الاسى
واحترقي في ثلج صر التياح

وذوبي الصخر بخطو مشت
بيارق النجم بدرب آلاح

وسودي البدر ، واضواءه
ببصقة أطهر مما أباح

أماه لاشيء بهذي الدنا
يقرأ ما خط دفين الصياح

فهل ترى عيناك أطفاهما
بكهفة النائي رماد ارتياح

ام ان أمواج الضرام ارتمت
ما بيننا سوراً لمرآي مساح

فلم يعد وجهي سوى لعنة
سوداء في ثغرك تخزي النواح

ولم تعد ذكرى خيالي سوى
رمام موتى لفظتها الرياح

من يا ترى تحفر احداقه
فؤوس نار في دمي المستباح

ان اغمضت عينيك كف الدجى
عنه فلم تبصره غير الرماح

واعار دنياه !! وما لفقت
اصداؤها على نشيد الجراح

كم تخلع الانفس ألوانها
على مدى بغيرهن استراح

وتسفح الاشجار أظلالها
في نهر قد شف عنه الاقاح

أنى أباحتني صدى جاحدا
لديك أمطار الضباب المداح

وظل عينيك الشحوبين ان
أطل يصفع ذكرياتي الملاح

وتطحن الاضلاع نيرانه
حتى يذريها دجى كل ساح

بيارق الآتين

القصيدة متكونة من (٣٢) بيت شعري ٠

عيسى يوسف اللحويشي

أمير الغناء

طرز الكون في اغانيك سحرا
واملأ المشرقين أنساً وبشرا

وابعث اللحن من فؤاد شجي
حين يشدو يحول الصخر نورا

يا امير الغناء رنم فأنا
لصداك المسحور نشتاق طرا

فهو ان خالج النفوس تجلت
دون ان تستقي المدامة سكرى

هل لنا غير صوتك المتسامي
منبع يمنح العواطف فخرا

لم تدع خافقاً على نار حب
دون ان يرتوي لحونك صبرا

بك تاه العراق فيما تغنيت
على كل بلدة واشمخرا

وتعهدت كل فن وشعر
بسخاء من فيضه كان بحرا

فلقد فقت كل شاد واذهلت
عقول الورى فكنت الاغرا

انت مغنى به احتمى الناس مما
يدع الأنفس الزكية حيرى

يا أبا قاسم تسـاميت شـهما
وأديبـاً اجـاد شـعراً ونثـرا

كل طبع محبب قد بدا فيك
فبوركت من ضحي فاض عطـرا

انمـا الخلد ملك كفك فانعـم
بحياة فينانـة الظـل غـرا

وامنح الفـن كـل عـز أثيـل
يهدي بغـداد من مزاياه بشرا

وعي العمـال

(القصيدة مهداة الى محمد القبانجي)

« الى القلق »

اجـائع ؟؟ أي شي ثم يا قـلـق ؟!
أمن حطـامي هذا يمطر العبق

اذا تصبيت روحي دونمـا تعب
يطفي تلظي هواك القاتم الخفق

ان كنت تحلم في قلبي فان دمي
من جوعه بات فيه الجوع يحترق

ألم يشـردك تشـريد يمزقني
عيناي أظفـاره العمياء تأتلـق

قلبي الجحيم .. أثيمات الشرور به
معذبات !! فما اذنبت يا قـلـق

اخشى عليك دمي الواري ، وان يك في
احراقـه حلمك الريـان ينسحق

مازلت طفلاً غريرا ، كيف تقربني ؟
انـا التشـرد والحرمان والارق

انا الشريد !! لماذا الناس تذعر من
وجهي ؟ وتهـرب من اقدامي الطرق

وكنت أفزع للحانات ، تشربني
واليوم !! لو لمحت عيني تختنق

قد بت امضغ اعراقي واوردتي
وارتوي من جراحاتي وانسـحق

شـنقت قلبي على احلامه فـاذا
بها ، وضحكتها الخضراء تنشنق

وجبت حتى زوايا الغيب! ليس صدى
فيها ، يروي صدى نفسي ولا ألق
زرعت حتى اصطخاب الموج في شفتي
ضحكاً ولم يبتسم خفاقي الارق
العري أذهله شأني ، فجن على
شفاهه ألف سؤل كيف ينطلق
عريان ، يكسو الدنا بالنجم البسة ؟
عطشان ، في راحتيه الكوثر العبق
فهل كسوت جفون الناس الف دجى
ام هل تبسم في احداقه الغسق
الدار تسكن احلامي ! وما اكتحلت
بالشمس والشمس من كفي تنبثق
والكأس تشرب اشواقي ولهفتها
دم يمص شراييني ويحترق
لا تسخروا ، واسخروا ممن يقيده
من نفسه الجهل والاذلال والحمق
الجوع يعذب ! لا ليلا ولا سحبا
ما دام ينجدني في صبحه العرق
تموت في رقصات الكأس صاخبة
انغام من في نشيج الموت قد غرقوا
احجار مقبرة .. لم تجر أعرقهم
الا بخوف لهيب سوف ينعتق
هنا الجنان !! فلا يشرب عيونكم
طيف على اعظم نخراء يتسق

انا الشريد

القصيدة (٤٢) بيت .

استكبار

أنتقي وحشتي خواتم ماس
لعذارى مطامح من نحاس

وأحيك انتباه شوق سعيري
حلة للتفاؤل المتناسي

ما لعرس التسهد يلبس اهدا
ني ويجتث نبته أغراسي

مالغيم القنوط يشرب أجفا
ني ويجتث نبتهه أغراسي

نقشتني فراسة الحزن في الاحـ
ـداق نهراً من البكاء النواسي

فخيال النعيم يطرد عن تذ
كار وجهي مرآة حسى يواسي

سفري في شجاعة الصمت مصحو
بأ بلحن بكر ، وعذراء كاسي

لا تخوني يا نشوة السحر احسا
سا يعاطيك فضة الاعراسي

واستريحي يا نبعة الطرب الخا
رق من بذحك الشذا لليباسي

أتفادين غابة يشنق الملح
على ذكر ظلها المياسي

وتبيحين للتضرع ان يخضـ
ـر قفر مالم تنله الرواسي

فقد الحظ ملكه حين أثرت
نصرة الناهبين فيه المآسي

وتحاشت لذاذة الوصل نفس الطيـ
ـب في قحط لهفة للأنغماسي

يالواء اصفرار قهقهة الليـ
ـل تربع على فرار الكراسي

نضبت مقلتي من النظر الطا
مح واستوطن البلى أنفاسي

مالهذا المساء مخضوضر البرء
وللنور أرعن الانحباسي

مالقلبي مصليا للأباطيـ
ـل بمحراب جمره الحساسي

أتراه مقلدأ بالمقاديـ
ـر حبيبا لعتمة الأرماسي

يا ذواب العصور بارك غوايا
تي أطر صفحا شبابيك ياسي

وتجهز من غبطتي الم الخيـ
ـبة أنهض صقرأ نعامة راسي

أسلمي عنفوان جرحي لتجريب
ابتسامي يا ضيعة الاجراسي

يا خواء السحاب هلل لريح
خلف جلد انتكاستي ومراسي

سمر الفحم في سبات حقول
النار لا يعدم انتظار المراسي

أيها المنتهى أمط عن عيون
الخصب ستر التيبسي النخاسي

واعذني بوحشتي فهي قنديـ
ـل الاماني في غاية الاحداسي

يا احاسيس وحدك انطلقي في
الليل واستظهري ضمير الحماسي

وتلاشي مع السنى الطائر
العاري ولوذي عن رقعة الأقداسي

عثرة السيف لن تقيك ذكاء السوط
في عيد مأتم الأحساسي

سبات النار

تشرين يقرع الاجراس

لغة النهار تقحم وفداء
نار وضاء حروفها ودماء

الخاتم السحري في أبوابها
حذر التيقظ .. ما تشاء يشاء

في عرفها الخرسى الاصم فصاحة
لم تستمعه معاجم شمطاء

تسعى الصخور على خيال ندائها
الأخفى ، ويثمر سرها الايماء

وتظل ابواق الظلام كليلة
تدعو .. ويطمر صوتها استهزاء

□ □ □

لغة النار ربيعها متفتح
في كل عصر شمسه سوداء

يجري برونقها الصبي شذاته
قيظ ويمطرها البريق شتاء

أرست دمالكها رماح معارك
بالامس ، فاستبقت لها النعماء

واليوم من حجر الرصاص مسلحاً
بدم الجراح ديارها الشماء

يشقى بها عته الظلال ويختزي
شرك الدمار ، ويستبى ويساء

لـم يستجب حـــلم لأيــة بقعــة
رحــلت بهـــا لكهوفها الظلمـــاء

لولم يـــرد ينبوع ســـحر رنينهـــا
فيصـــاغ منه لهـــا فـــم وضـــاء

يتحـــدث الاشـــراق في كلماته
أفقاً •• تجن للمحه الأحيـــاء

ويكتم الشـــجن الجريء جموحــه
كي لا تراه اضالـــع عجفـــاء

البرء عاجلهـــا ببلســـم وقعـــه
لله مـــاذا تفعـــل الاصـــداء

مرعى الاضداد الحيـــاة هتافهـــا
ومنازل تـــأوي لهـــا الاهـــواء

يتفاءل المـــرح الاغـــن اذا سخت
بزيـــارة •• وتحـــلق الارزاء

اجراس ميـــلاد الضحـــى ورحيـــله
ايقـــاعهـــن تضـــاحك وبـــكاء

قرعت على مر العصور فأرقت
منهـــا بأصلاب الغيوب منـــاء

أفضي بها التاريخ في أســـفاره
وتفننت بورودهـــا الانبـــاء

ولنحن رغم سفارنا بمسالك
يمتص ضـــوء نجومها الاذواء

جسـنا خلال رنينهـا بمواسـم
سـمحت لنـا بربيعهـا السـراء

وتفحصتنا بهجـة مذخـورة
بنشيدهـا ، واثابنا استصفاء

لـكنما لم تطو تحت جناحهـا
اسـماعنا من وقعهـا ضوضـاء

تشرين يقرع الاجراس

لقصيدة متكونة من (١٠٣) بيت .

الوشـــاح

سأحيــاك في وطــن اليـاســمين
عبيراً ·· يعاشـر أقصى الســنين

يضمخ ملقـى وشـاح النهــار
على عري حلم المدى ·· بالحنين

ويفــرش درب البحـار التـــي
تــزور البســاتين في كل حــين

هدايــا القياثــر ·· اوتــارهــا
اذا خالــط اللحـن روح أمــين

□ □ □

ســأحياك جرسـاً من الانتظــار
المورد بالحــلـم أزهــى الرنــين

واســقي صداك صدي الفؤاد
الى ان يخضـر منــه الوتــين

الى ان تشابك فيه العرائش
في رقصــات الغـــرام المكين

تطــير طيوراً عليــه الضـلوع
يغــرد فيـك صداهــا الضــنين

□ □ □

سأحياك بحرا من الزهر أجري
بــه خلجــات هيــامي ســـفين

اراود فيهــا قصي المواني ء فــ
ـوق ســـهاد الفضــاء اللعــين

وابتـــاع منهـــا قنـــاني ســـحـــر
أوزعهـــا بـــين نشـــوى الســـنين

وبـــين الـــوف النجـــوم التـــي
قـــد اتقـــدت بالهنـــا والحنـــين

وبين الحقول ، وبين الشواطىء
والنخـــل والـــكرم واليـــاســـمين

فـــاني لعينيك لن استطيع امتـــ
ـــلاك فـــؤاد لديـــك رهـــين

فمنذ طـــلع النصـــر من ناظريك
صباحـــاً لـــه كـــل قلب معـــين

آخيـــت وجـــه العـــراق الابـــي
الـــذي لســـوى عـــزه لـــن يلين

وكللـــت فـــي فتحـــه المطمئن
من العـــالم الاريحـــي .. الجبين

وفتحـــت في كـــل روح طهـــور
ربيعـــاً بـــه كـــل عطـــر جنـــين

ربيعـــاً .. وجوه الملايين فيـــه
ورود تضـــوع نصـــراً مبـــين

ترقرق مـــوج السرور الوليـــد
وصـــيرني للأمـــانـــي قـــريـــن

مذكرات عروة بن الورد

القصيدة (٦٠) بيت

صلوات

ظلال محياك ؟ أم زورق ؟
من السحر .. في لهفي يغرق
يرف على شرفات الخيال
شراع .. بأشواقه .. يخفق
وئيد الخطا .. خلف سور الهيام
يسايره الورد ، والزنبق
تنقل رؤاه عذارى الظنون
الى حيث كل دم .. يحرق
اشتياقاً يناشد اقصى الطموح
ويمنحه كل ما يغدق
عساه يجدد فيك الفؤاد
ويهجره الارق المشفق

□ □ □

لفيروز فجرك كل العيون
اطار فضيض السنى محدق
يذود غبار ذهول النجوم
عن جانبيك .. ويستغرق
بنزهته في ربيع يرف
بلونك شلاله الازرق
اتدري بأن نياط القلوب
سلالم نحوك .. تستوثق
تسلقها النبضات التي
بغير تمنيك .. لا تورق

تموز يبكر الشمس

القصيدة (٥١) بيت .

ا

« خيبة »

اسير بعيني شهق القيود
وفي مسمعي احتضار العهود

بزنزانة النجم ينبض قلبي
بعصف هدير انطواء البنود

يكم جناحي رصد الضباب
ويقتات جرحي خفق الوعود

ويطمر أفقي حريق السراب
تمضغ فحم سراجي وعودي

أسير واجنحة الشوك حولي
تسخر مني تلوي نشيدي

وموج رمال القفار الغبي
يسرق وجهي ، ويدمي قصيدي

ومستسلم البرق يهفو الي
بسح اللظى ، وازدهار الجليد

شباك الطلاء أباح عيوني
وشل دروبي واوهى زنودي

والقى بشمسي في قعر غاب
جنون الافاعي ونشج الفهود

واغرق اشرعتي في غوارب
قار مذاب ، سراب الحديد

وحطم قارب وهمي الطريح
بأمواج شوق يشظي وريدي

لقد دت حبيس الغد المكفهر

واحلام ماضي فجيع ، شريد

تصارع دوني شتى الرياح

لتحصد ذلي ، وتجني خمودي

ولما اطق نسج راياتها

تمزقن درب فرار مجيد

فاحفر أضلاعها النازفات

مرافىء زهو انتصار فريد

عظمت على لفحات الهجير

وفقأت احداق ليل الوعيد

وشردت أوهام نضر انطلاق

أهيم بظل مداه البعيد

الى ايما شاطىء صدفي

تبث خطى عالمي يا هجودي

الى ايما قمر خزفي

الى ايما جنة من جريد

الى ايما قمة تستريح

بوحل الصدا ودخان الصديد

دعيني انم فوق زند الضياع

وارحل بأنفاس حقد عتيد

واستمطر الملح سحب الوحول

تنفس عن بركة من رعود

بيارق الأمين

القصيدة (٤٥) بيت .

« خالدة .. أنفاس الربيع »

أوعدي ! ولا تدعي   مسلكاً لأي دعي
شأن بسط ليلك في   كل موطن .. فزع
اوعدي ! فان صدى   رعد هائج الطمع
ينتقي تَسَلّلهُ   من قلوب مجتمع
هاجع على دعة   في شواطىء الخدع
خير نبضها .. حطبا   لاستعارة الفظع

□ □ □

اوعدي وعبي لظى   غيظ كل مرتبع
واسكبيه اسلحة   تفتديه بالمتع
اوعدي ! فكل مدىً   في هواك مضطجع
لم ينط مآمله   في سواك او يضع
ليس ثم مغتصب   يستحم في الجزع
يشتهيه مطرح   في سرير مصطرع
كي يصب نقمته   في ظلامك البشع
أنت ربة الضلع   وابتسامة الهلع
وارتحال كل ضحى   في مخالب الضبع
انت سفك كل دم   انت مهبط الورع
لن تطيع صارية   مستقرة الشرع
في رياح مرتحل   نحو مرفأ الولع

دون اذن رغبتهـــــا واختيـــار ،لمتمـــــع

من هـــدى تنعمهـــا فـــي شـــعاب مطلع

أي نـــار عاصفـــة ان تـــزف للضيـــــع

اي حـــلم أوديـــة يستفيق مـــن ظـــلع

اي شـــدو قـــافـلة اي زهـــو مفتـــرع

كلهـــــا مؤجـــلة خطـــو موكـــب ولـــع

بانتظـــــار اوبتهـــــا من سفوح مضطـلع

وانطـــلاق بســـمتها باقتطـــاف ممتنـــع

شمس وربيع

القصيدة (٧٥) بيت •

عبدالامير الحصيري ليس طالب شهرة وليس هو بطالب زلفى من أحد .. فهو الشاعر الذي هجر الوظيفة واحتقر المال وعاش مع الصعاليك والفقراء بمحض اختياره بعيداً عن الاضواء ...

فاروق البقياي

لقد تحصن عبدالأمير الحصيري جيداً بقدرته الشعرية واللغوية وبالنباهة الداخلية التي توزعته كما تتوزع النار بقعة زيت محترق فما تضيره تعليقات الذين بالغوا في اهتمامهم بالمظهر وتركوا الدخيلة فريسة للخواء ..

عزيز السيد جاسم

مات الحصيري وهو يحلم بقصيدة بكر رغم آلاف الرؤى المحتشدة في مخيلته وشلالات الصور التي تنهمر عليه كالمطر .

عبدالجبار داود البصري

حسن يوسف اللحويشي

خـــاتمـــة ...

اذا كان لابد من دراسة الاصول الفكرية للشعراء (حسين مردان ، عبدالقادر رشيد الناصري ، عبدالامير الحصيري) لابد اولا معرفة الجوانب الحياتية المشتركة بينهم ومن خلال ذلك نستطيع ان نؤكد ان هناك أمورا كثيرة مشتركة في واقعهم اليومي وان هذه الامـور ليست محض صدفـة بدليل البعد الزمني لتعايش الشاعر مع واقعه وعليه فان التشرد كـان بالاساس روحا غرزت في مكامن ذاته وقدته دون ان يدري (او بارادته) نحو حب المغامرة وحب التشرد وان الاصول النفسية لذلك هي نفـس الاصول النفسية للشعراء الصعاليك في العصر الجاهـلي والاموي أمثال عروة بن الورد والشنفرى وتأبط شرا .. ومن هنا فان الشعراء الصعاليك هم مدرسة شعرية قائمة عـلى رفض « شيء معين لا يستطيع بلوغـه مهما حاول » ، ولذلك فان هؤلاء الشعراء هم عرضة للموت المبكر (كما حصل مع شعرائنا) وعرضة للاحباطات النفسية ..

والجدول الآتي يبين مدى العـلاقة الواقعية والادبية بين كـل من عبدالقادر رشيد الناصري وحسين مردان وعبدالامير الحصيري . وبالتـالي التحرك لدراسة حياة وشاعرية كل من الشعراء بصورة علمية محايدة خدمة للادب بصورة عامة .

عبدالقادر رشيد الناصري

١ ـ العمر	٤٢ سنة
٢ ـ النوم	نام في غرفة مؤجرة وفي الشوارع والحدائق في باريس
٣ ـ العمل	لم يفلح في العمل في الصحافة
٤ ـ الشعر	عمودي فقط
٥ ـ مميزات شعره	(١) العذوبة والرقة (٢) الصور الرائعة (٣) الجمالية
٦ ـ اغراض أخرى	كتب مسرحية شعرية
٧ ـ البحور الشعرية	جميع الابحر ما عدا بحر المضارع
٨ ـ امرأة	فشل في الحب
٩ ـ الحالة الاجتماعية	متزوج وله ولد وبنت
١٠ ـ سبب الوفاة	موت مشتبه به
١١ ـ مكان الوفاة	على السلم
١٢ ـ دواوينه المطبوعة قبل وفاته	ديواني شعر
١٣ ـ دواوينه المطبوعة بعد وفاته	المجموعة الكاملة (بجزئين)
١٤ ـ دراسات عنه	رسالة ماجستير في جامعة البصرة حول الصور الفنية في شعره
١٥ ـ الدفن	مقبرة الغرباء
١٦ ـ الخمر	يشرب بافراط
١٧ ـ الحالة اثناء الوفـاة	مات مخمورا
١٨ ـ التنقل	عاش في بغداد/من السليمانية
١٩ ـ التعليم	لم يكمل دراسته
٢٠ ـ مدى تأثره بعدم اتمام دراسته	كان متأثرا جدا
٢١ ـ المفقود من شعره	قصائد كثيرة منشورة في المجلات العربية لـم يحتويهـا دواوينه المنشورة •
٢٢ ـ مدة بقائه في الطب	٧ أيام

حسين مردان

١ ـ العمر	٤٤ سنة
٢ ـ النوم	نام في البساتين والشوارع والمقابر
٣ ـ العمل	افلج آخر أيامه
٤ ـ الشعر	عمودي وحر ونثر مركز
٥ ـ مميزات شعره	(١) الجرأة (٢) المرح الواقعي (٣) ادخال كلمات عامية
٦ ـ اغراض أخرى	كتب القصة القصيرة والمقالة والنقد
٧ ـ البحور الشعرية	جميع الابحر ما عدا بحر المضارع
٨ ـ امرأة	فشل في الحب
٩ ـ الحالة الاجتماعية	أعزب
١٠ ـ سبب الوفاة	القلب
١١ ـ مكان الوفاة	مدينة الطب
١٢ ـ دواوينه المطبوعة قبل وفاته	٤ شعر ٧ ـ نثر ١ نقد ١ رسالة من شاعر
١٣ ـ دواوينه المطبوعة بعد وفاته	١ ديوان
١٤ ـ دراسات عنه	رسالة ماجستير حول اثر الصحافة في تطور الشعر .
١٥ ـ الدفن	النجف
١٦ ـ الخمر	يشرب بافراط
١٧ ـ الحالة اثناء الوفاة	مات في المستشفى
١٨ ـ التنقل	عاش في بغداد من الحلة
١٩ ـ التعليم	لم يكمل دراسته
٢٠ ـ مدى تأثره بعدم اتمام دراسته	لم يبالي
٢١ ـ المفقود من شعره	مقالات وقصائد كثيرة كتبها في الخمسينات في الصحف لم يحتويها دواوينه المنشورة
٢٢ ـ مدة بقائه في الطب	دفن بنفس اليوم

حسن يوسف الموسى

عبدالامير الحصيري

١ ـ العمر	٣٧ سنة
٢ ـ النوم	نام في الحدائق والساحات العامة والشوارع
٣ ـ العمل	لم يفلح نهائيا
٤ ـ الشعر	عمودي وحر
٥ ـ مميزات شعره	(١) البلاغة الادبية (٢) المطولات الشعرية (٣) الصور الشعرية
٦ ـ أغراض أخرى	لم يكتب
٧ ـ البحور الشعرية	جميع الابحر ، وكتب في بحر المضارع
٨ ـ المرأة	لم يعشق أية امرأة
٩ ـ الحالة الاجتماعية	اعــزب
١٠ ـ سبب الوفاة	عجز القلب
١١ ـ مكان الوفاة	فندق الكوثر
١٣ ـ دواوينه المطبوعة قبل وفاته	٩ دواوين شعر
١٣ ـ دواينه المطبوعة بعد وفاته	١ ديوان
١٤ ـ دراسات عنه	رسالة دكتوراه كانت تعدها طالبة في السوربون عن الشعراء الصعاليك
١٥ ـ الدفن	النجف
١٦ ـ الخمر	يشرب بافراط
١٧ ـ الحالة اثناء الوفــاة	مات مخمورا
١٨ ـ التنقل	عاش في بغداد من النجف
١٩ ـ التعليم	لم يكمل دراسته
٢٠ ـ مدى تأثره بعدم اتمام دراسته	لم يبالي
٢١ ـ المفقود من شعره	قصائد متفرقة منشورة في الصحف المحليــة بالاضافة الى عشرات القصائد مازالــت عند الاصدقاء بالاضافة الى فقده لديواني شعر
٢٣ ـ مدة بقائه في الطب	اليوم الثاني

الجمهورية العراقية

وزارة الصحة

مديريـة الاحصـاء

صورة قيد وفاة

العدد / ٥٧٣٥
التاريخ / ١٩٨٦/٥/١٠

الى / من يهمه الأمـــر

نؤيد لكم بأن الوفاة المسجلة أوصافها قد سجلت لدينا في سجـل الوفيات تحت تسلسل بلا لسنة ١٩٦٢

اسم المتوفي : عبدالقادر
اسم الاب : رشيد اسماعيل
اسم الام :صديقة فتاح
تاريخ الوفاة : ١٩٦٢/٥/٢٤
محل الوفاة : مستشفى الجمهوري
سبب الوفاة : مرت مشتبه به وقد اجري اللازم
اسم المخبر عن الوفاة : شرطة المستشفى الجمهوري في ١٩٦٢/٥/٢٤
الجنس : ذكر
الديانة : مسلم
الديانة : مسلمة
الجنسية : عراقي
الجنسية : عراقي
الجنسية : عراقي
العمر : ٤٤ سنة

اسم الدكتور
التوقيـــع   ختم المؤسسة

الاسم : عبدالقادر رشيد الناصري
العمر : ٤٤ سنة
سبب الوفاة : موت مشتبه به

الجمهورية العراقية

وزارة الصحة

مديريـة الاحصـاء

صورة قيد وفاة

العدد / ٤/١/١٠٨٧٣
التاريخ / ١١/٥/١٩٨٦

الى / من يهمه الأمـــر

نؤيد لكم بأن الوفاة المسجلة أوصافها قد سجلت لدينا في ســجل الوفيات تحت رقم تسلسل ١٠١٦ لسنة ١٩٧٢

اسم المتوفي : حسين
اسم الاب : علي مردان
اسم الام : أمينه موسى
تاريخ الوفاة : ٤/١٠/١٩٧٢
محل الوفاة : مدينة الطب ـ بغداد
سبب الوفاة : احتشاء العضلة القلبية مع ارتجاف البطين
اسم المخبر عن الوفاة : السجلات الطبية
الجنس : ذكر
الديانة : مسلم
الديانة : مسلمة
الجنسية : عراقية
الجنسية : عراقية
الجنسية : عراقية
العمر : ٤٥ سنة

اسم الدكتور
التوقيـــع   **ختم المؤسسة**

الاسم : حسين علي مردان
العمر : ٤٥ سنة
سبب الوفاة : احتشاء العضلة القلبية مع ارتجاف البطين ٠

الجمهورية العراقية

وزارة الصحة

مديريــة الاحصــاء

صورة قيد وفاة

العدد / ٥٧٣٦

التاريخ / ١٩٨٦/٥/١٠

الى / من يهمه الأمـــر

نؤيد لكم بأن الوفاة المسجلة أوصافها قد سجلت لدينا في ســجل الوفيات تحت رقم تسلسل ٨٩٥٢/٤١ لسنة ١٩٧٨

اسم المتوفي : عبدالامير

اسم الاب : عبود مهدي

اسم الام :

تاريخ الوفاة :

محل الوفاة : بداخل فندق الكوثر

سبب الوفاة : عجز القلب

اسم المخبر عن الوفاة : شرطة الكرخ العدد ٧٠٢ تاريخ ١٩٧٨/٢/٣

الجنس : ذكر

الديانة : مسلم

الديانة :

الجنسية : عراقي

الجنسية : عراقي

الجنسبية :

العمر : ٣٧ سنة

اسم الدكتور

التوقيـــع ختم المؤسسة

الاسم : عبدالامير عبود مهدي

العمر : ٣٧ سنة

سبب الوفاة : عجز القلب

« مصـــــادر الكتاب »

١ ـ ديوان عبدالقادر رشيد الناصري/جمعه وطبعة كامل خميس/ مطبعة شفيق /١٩٦٥/بغداد ٠

٢ ـ ديوان الناصري/الجزء الثاني/جمعه وعلق عليه هلال ناجي وعبدالله الجبوري/مطبعة العاني/بغداد١٩٦٦ ٠

٣ ـ قضايا الشعر المعاصر/د ٠ احمد زكي ابو شادي/الشركة العربيـه للطباعة والنشر/مصر/١٩٥٩ ٠

٤ ـ صوت فلسطين/عبدالقادر رشـيد الناصري/مطبعة الاهالي بغداد/ ١٩٣٩ ٠

٥ ـ الحان الالم/عبدالقادر رشيد الناصري/مطبعة الجامعة/بغداد ١٩٤٨٠

٦ ـ مجلة الهلال المصرية/مايو ١٩٦٦/شاعر اخطأ عصره/عبدالقادر رشيد الناصري/د ٠ سهير القلماوي ٠

٧ ـ القمح والعوسج/عبدالجبار داود البصري/بغداد/١٩٦٦ ٠

٨ ـ آفاق عربية/دار افاق عربية للصحافة والنشر/العدد ١١ السنة ٩ تموز ١٩٨٤ ٠

٩ ـ حســـين مردان/ملحق الاجيال الرابع/باسم عبدالحميد حمودى / مطبعة الشعب ١٩٧٣ ٠

١٠ ـ خمسة اصوات/غائب طعمة فرمان/منشورات دار الاداب/بـيروت الطبعة الاولى/كانون الاول/١٩٦٧ ٠

١١ ـ حسين مردان/نقد وتحليل/طالب السامرائي/الطبعة الاولى/مطبعة الهلال/بغداد/١٩٥٠ ٠

١٢ ـ الاقلام العدد ١١/السنة ٩/تشرين الثاني ١٩٨٤/بغداد ٠

١٣ ـ الاديب المعاصر/العدد ٤/السنة ١/آذار ١٩٧٣/اتحاد الادباء ٠

١٤ ـ صورة لحسين مردان رسمها بنفسه واطرها الاصـدقاء/عبدالرضا علي جريدة الجمهورية ٥/١٠/١٩٨٤ ٠

١٥ ـ شعراء في ذاكرة المربد/حسين مردان/عبدالجبار داود البصري / جريدة الثورة في ١٩٨٦/١١/٢٣ .

١٦ ـ الحب والمرأة في مقولات حسين مردان/عبدالرضا علي/جريدةالجمهورية

١٧ ـ حسين مردان / تعال وانظر / رياض قاسم / جريدة الجمهورية ١٩٨٥/٥/٣٠ .

١٨ ـ مهرجان المربد الشعري/وزارة الاعلام/١٩٧١ .

١٩ ـ حسين مردان/حين قرر قلبه ان يمنحه الهدوء/عباس ثابت حمود/ جريدة الثورة في ١٩٨٤/١٠/١٢ .

٢٠ ـ الصحافة العراقية واثرها في تطور الشعر العراقي الحديث/عبدالجبار كريم حمادي/رسالة ماجستير غير منشورة/كلية الاداب/١٩٨٣ .

٢١ ـ قصائد عارية/حسين مردان/الطبعة الثانية/مطبعة دار المعرفة بغداد /١٩٥٥ .

٢٢ ـ اللحن الاسود/حسين مردان/مطبعة الرابطة/بغداد/١٩٥٠ .

٢٣ ـ العالم تنور/حسين مردان/مطبعة اللواء/بغداد .

٢٤ ـ الربيع والجوع/حسين مردان/منشورات دار الطليعة .

٢٥ ـ طراز خاص/حسين مردان/منشورات دار المكتبة العصرية بيروت / ١٩٥١ .

٢٦ ـ صور مرعبة/حسين مردان/مطبعة النعيمي/بغداد/١٩٥١ .

٢٧ ـ الازهار تورق داخل الصاعقة/حسين مردان/كتاب الجماهير ٩ وزارة الاعلام/بغداد/١٩٧٢ .

٢٨ ـ الارجوحة هادئة الحبال/حسين مردان/مطبعة اللواء/بغداد .

٢٩ ـ اغصان الحديد/حسين مردان/شركة الطباعة والتجارة/بيروت مقالات في النقد الادبي/حسين مردان/المطبعة العربية/بغداد/١٩٥٥ .

٣١ ـ نشيد الانشاد/حسين مردان/١٩٥٥ .

٣٢ ـ عزيزتي فلانه/حسين مردان/مطبعة دار السلام/١٩٥٢ .

٣٣ - رجل الضباب/حسين مردان/من الشعر الجماهيري/المطبعة العربية/ ١٩٥١ ·

٣٤ - هلاهل نحو الشمس/حسين مردان/شركة التجارة والطباعة/بغداد/ ١٩٥٩ ·

٣٥ - رسالة من شاعر الى رسام/جريدة الاخبار عدد ٤٢٩١ في ٢/٣/١٩٥٦

٣٦ - مجلة الاقلام/العدد ٩/السنة ٢٠/ايلول ١٩٨٥ ، بغداد ·

٣٧ - اشرعة الجحيم/عبدالامير الحصيري/مطبعة الغـري الحديث/١٩٧٤/ نجف ·

٣٨ - بيارق الآتين/عبدالامير الحصيري/١٩٦٥/بغداد ·

٣٩ - مذكرات عروة بن الورد/عبدالامير الحصيري/دار الحرية للطباعـة بغداد/١٩٧٣ ·

٤٠ - شعراء ذاكرة المربد/عبدالامير الحصـيري/عبدالجبار داود البصري/ جريدة الثورة ٢٧/١١/١٩٨٦ ·

٤١ - تموز يبتكر الشمس/عبدالامير الحصيري/وزارة الاعلام/١٩٧٦/بغداد

٤٢ - انا الشريد/عبدالامير الحصيري/مطبعة دار الجاحظ/بغداد/١٩٧٠ ·

٤٣ - شمس وربيع/عبدالامير الحصـــيري/اعداد عزيز السيد جاسم/وزارة الثقافة والاعلام/١٩٨٦ ·

٤٣ - سبار النار/عبدالامير الحصيري/مطبعة دار البصري/بغداد ١٩٦٩ ·

٤٤ - ازهار الدماء/عبدالامير الحصيري/النجف الاشرف/١٩٦٠ ·

٤٦ - معلقة بغداد/عبدالامير الحصيري/مطبعة الامة/بغداد/١٩٦٢ ·

٤٧ - الادب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه/معروف الرصافي/مطبعة المعارف بغداد/١٩٥٦ ·

٤٨ - دير الملاك/د · محسن اطيمش/دار الرشيد للنشر/١٩٨٢ ·

٤٩ - الجديد في العروض/علي حميد خضير/مطبعة شفيق/بغداد/١٩٨٣·

٥٠ - الاقناع في العروض وتخريج القوافي/الصاحب ابي القاسم بن عباد مطبعة المعارف / بغداد / ١٩٦٠ ·

٥١ ـ معلقة بغداد/نقد وتحليل مهدي العبيدي/مجلة العلوم اللبنانية السنة ١٥/العدد ٢/شباط ١٩٧٠/ص ٦٧ ٠

٥٢ ـ حلية المحاضرة في صناعة الشعر/ابي علي محمد عبدالحسن بن المظفر الحاتمي/تحقيق د ٠ جعفر الكتاني/دار الرشيد للنشر/١٩٧٦ ٠

٥٣ ـ مجلة الديار/العدد ٧٩/نوفمبر ١٩٧٤/مؤسسة الديار الصحفية / بيروت ٠

٥٤ ـ مجلة الديار /العدد ٤٩/نيسان ١٩٧٤/مؤسسة الديار الصحفية/ بيروت ٠

٥٥ ـ مجلة الديار/العدد ٥٠/نيسان ١٩٧٤/مؤسسة الديار الصحفية / بيروت ٠

٥٦ ـ مرايا جديدة/عبدالجبار عباس/وزارة الثقافة والاعلام/١٩٨١ ٠

٥٧ ـ في النقد القصصي /عبدالجبار عباس /دار الرشيد للنشر/١٩٨٠ ٠

٥٩ ـ مجلات متنوعة :

١ ـ الرسالة ـ مصرية
٢ ـ الثقافة ـ مصرية
٣ ـ الاديب ـ لبنانية
٤ ـ الورود ـ لبنانية
٥ ـ الديار ـ لبنانية
٦ ـ الدنيا ـ دمشقية
٧ ـ الغري ـ عراقية
٨ ـ أهل النفط ـ عراقية
٩ ـ البيان ـ عراقية
١٠ ـ الهاتف ـ عراقية
١١ ـ الاقلام ـ عراقية
١٢ ـ الاديب المعاصر ـ عراقية
١٣ ـ آفاق عربية ـ عراقية
١٤ ـ وعي العمال ـ عراقية

٦٠ ـ الجرائد والصحف المحلية :

١ ـ بغداد
٢ ـ الاخبار
٣ ـ البلد

٤ ـ كل شيء
٥ ـ الجمهورية
٦ ـ الاهالي
٧ ـ الثورة

٦١ ـ مقابلات خاصة :

١ ـ الاستاذ عزيز السيد جاسم
٢ ـ الاستاذ رياض قاسم
٣ ـ الاستاذ شفيق القيماقجي
٤ ـ الاستاذ اشراق عبدالقادر الناصري
٥ ـ الاستاذ سامي الزبيدي
٦ ـ الشيخ عبدالعزيز القديفي
٧ ـ الاستاذ هادي علي الزيادي



فهرست الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

رقم الايداع في المكتبة الوطنية في بغداد ١١١٠ لسنة ١٩٨٧
تم طبع الكتاب في ١/١١/١٩٨٧ بعدد ٢٠٠٠ نسخة

« من المقدمة »

الناصري جواب كبير، تعقب قلبه الرقيق، فكانت
انكساراته اشد مرارة، ومنها جاءت دفقاته الشعرية العاطفية
التي تطوينا في حزنها طياً.
اما عشبة حسين مردان فقد رافقته طبيعة وشعراً، كان
يعي في ذاته العطب، والعذاب، وكانت الاباحية خطأ، فما
كان منه الا ان يتمرد في الشعر على الشعر.
اما الحصيري فقد ادرك ان في داخله اميراً كان طاغياً.
يجب ان لا يترجل، لكنه حكم الحانة في آن.. وهي
ان مادة الموضوع هذا مهمة وطريفة
تقدم خدمة كبيرة لعشاق الشعراء المذكورين ويجيبهم
للنقاد وللكتاب ولطلبة الادب ويجد القارئ هنا
عشبة حسين مردان واسى الناصري وشموخ امير الصعالكة
.. الحصيري ».

عزيز السيد جاسم

تصميم الغلاف: صباح التميمي
مطبعة العاني في بغداد
الثمن: ديناران ونصف